لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٢ من السنة ٦ عن شباط سنة ١٩٢٨ ﴾

الدرويش

Le Derviche.

الى القارئ :

دونك مقالا طريا طريفا لم تطالع نظيره في الصحف او المجلات ، وبالاخص لان المستشرقين الذين عالجوا هذا الموضوع لم يقفوا على كل ما فيه من دقائق الاسرار ، فجاء كاتبنا احمد حامد افندي الصراف ووفى البحث حقه ، فنوجه الانظار اليه . (ل.ع)

توطئة

ولدت في مدينة كربلاء ؛ وكربلاء مدينة يحترمها المسلمون كافة . ويشدون الرحال اليها لزيارة الشهداء الكرام من بني هاشم الذين قتلوا في معمعة كربلاء في القرن الاول من الهجرة . وفي هذه المدينة الحزينة الباكية اناس من كل فج عميق اذ ترى فيها الفارسي والهندي ، الافغاني والتركماني ، الاحسائي والبحراني ، وغيرهم من المسلمين الذين يؤمونها حبا بمجاورة المزارات المقدسة ، وهي كسائر المدن التي فيها مزارات الائمة العظام كالنجف والكاظمين وسامراء ، لا ينقطع منها النواح والبكاء ، ولا تكفكف فيها الدموع كما لا تخلو من التعازي والمآتم

ومع ما في بساتينها الزاهية المحيطة بها من دواعي الانس والسرور ، وفي شوارعها الطويلة العريضة المستقيمة من بواعث الانشراح والرفاهية ، ترى فيها الالم سائدا ، والحزن مبثوثا في افئدة سكانها ، والبؤس متمثلا في ليلها وضحاها.

في مسقط رأسي هذا شاهدت « الدرويش » لاول مرة اذ في كربلا عدد عظيم منهم وقد لا تخلو ابدا من درويش يرن صوته رنين الجرس عند انبلاج الفجر او عند جنوح العصر او عند حلول الغيهب ، في الصحن الشريف او في الاسواق او في الازقة — يرن صوته مادحا او راثيا أو باكيا او متباكيا ومن ثم داعيا للناس بالخير ومستجديا .

اعتقاد الناس في « الدرويش » اعتقاد حسن ومنهم من يعتقد فيه الخير والصلاح والزهد والعفاف ، حتى الكرامات . والنسوة يتفاءلن برؤيته ويتهافتن على الاحسان اليه ويفرحن بدعائه وكلماته وينفحنه مبلغا من المال ليكتب « تمائم وحروزا وادعية » لبنيهن وبناتهن . والعاقرات منهن يفزعن اليه ليدبر لهن وسيلة للحبل ، وغير المتزوجات يهرولن اليه ليخط لهن دعاء يسرع زواجهن ومنهن من تحمل ابنها الوجع أو ابنتها المريضة ليمر الدرويش يده على راسه او رأسها . والخرافيات الجاهلات منهن يعتقدن ان الجن طوع ارادته ، ورهين اشارته الى غير ذلك من الاعتقادات العجيبة المضحكة .

وقد عن لي عام ١٩١٨ ان اعجم عود هؤلاء الدراويش واطلع على معتقداتهم وآرائهم وان اتفهم «نفسياتهم» واعلم سبب تفضيلهم حياة التسول والاستجداء على العمل والجد فاتصلت بكثيرين وخالطتهم طويلا فعرفت اسرارهم ورموزهم والقابهم وشاهدت فيهم الفاضل المهذب والعفيف الورع ، وشاهدت فيهم الجاهل المغفل والخبيث السفيه . كما فيهم المعتقد بتقمص الارواح ، والمؤمن بالحلول والقائل بالتناسخ ، بل فيهم الملحد المتظاهر بالدين كذبا . كما فيهم المعتقد بألوهية علي بن ابي طالب (ع) ، ومنهم من يعتقد بنبوته وخيانة (جبريل) لرسالته لانه بلغ الرسول بالنبوة والرسالة بدلا من علي بن ابي طالب . وقد دونت حياة عشرة دراويش وهي ملأى بالحوادث والوقائع والاعتقادات الغريبة العجيبة .

والذي اكتبه الان هو نتيجة تحقيقي وثمرة بحثي الطويل وهو غير مستند

الى كتب واسفار ، بل استقيته من الدراويش مباشرة واخذته من افواههم فالدرويش هذا — ولا ريب عندي — هو من صماليك قلول المتصوفة . واقصد بقلول المتصوفة اصحاب تلك الطرائق التي اخذت التعاليم والآداب من السنة والشيعة والاسماعيلية والباطنية والحلولية كالبكتاشية والمولوية والقزلباشية والعلوية والعلي اللاهية . والسبب الذي دعاني الى ان اعتقد بهذا الشيء هو انني وجدت عند درسي الدراويش وتدويني تراجم احوالهم ان بعضهم يعتقد بالحلول وتقمص الاجسام والتناسخ كما اسلفته .

الدرويش

الدرويش كلمة فارسية معناها « المتسول » وهو ذلك الشخص الذي نراه احيانا في الاسواق والشوارع منشدا شعرا بالفارسية غالبا او العربية احيانا في مدح آل البيت ولهذا ولامثاله اي للدراويش المتسولين تكية خاصة بهم يلجأون اليها في كل مساء ليتناولوا فيها طعامهم ويتحادثوا في شؤونهم برئاسة « البير » اي « الشيخ او الرئيس » وهذا البير هو الذي يدبر شؤون التكية ويعلم المريدين او المنتسبين الى الطريقة كيفية الاستجداء والتسول . ولبعضهم نفوذ عظيم وكلمة مسموعة فيخضع لامره الدراويش جميعهم ولا يترددون في تسليمه جميع ماحصلوا عليه في يومهم وهو الذي يقسم بينهم الدراهم بالسوية ويهيىء لهم الطعام .

وهؤلاء الدراويش لا يربط بعضهم ببعض رابطة فكرية او فلسفية ولا يجتمعون على مبدإ واحد بل رابطتهم الوحيدة هي التسول والاستجداء وليس هناك شيء من الرسوم او العوائد التي يجب ان يراعيها من يريد ان يتدروش (اي يكون درويشا) ويكفي لمن يريد ان ينظم في هذا السلك ان يكون ذا صوت شجي رخيم ويحفظ كثيرا من الشعر الفارسي في مدح آل البيت وشجاعة عند الاستجداء مع قلة حياء .

وهم متفرقون في الاقطار والمدن التي فيها مزارات مقدسة وهم اصبر خلق الله على احتمال المصائب والرزايا فلا يبالون بلفحات الحر ولا بلسعات الشمس المحرقة ولا بصولات برد الشتاء كما لا يستقرون في بلد ولا يسكنون في مدينة . كأنهم مأمورون على فرع قضاء الله .

وليس لهم اي صنعة او حرفة سوى الاستجداء والتعيش من الحسنات والصدقات التي يجود بها الناس عليهم وبينهم من يرون مهازيل نحفاء قد انتابت جسومهم الاوجاع والامراض وعلى وجوههم سيماء الكآبة بل يقطر منها البؤس ويتمثل فيها الشقاء. شعث غبر قد تعود اكثرهم الرذيلة فلا تجد عندهم وفاء ولا ذمة ولا فضيلة ولا ايمانا صحيحا .

انك ترى اكثرهم لا يترددون في ارتكاب المنكرات والموبقات والكبائر. يشربون الخمرة ويرتكبون الكذب ويستعملون الحشيشة [١] ويشربون الافيون وقد تجد بعضهم احسن حالا واقل شقاء فتراهم نظيفي الثياب حسني الاخلاق كثيري الفضائل ودعاء مسالمين .

ولبعضهم وسائل شيطانية في اغواء الشباب لهتك اعراضهم وتمزيق آدابهم فلقد يتحيلون مدعين بمعرفة (الكيمياء) ـ وهي في عرف العوام ـ ايجاد الذهب فيقربون من الفتية المرد بهذه الاحلام والخيالات ويصورون لهم القناطير المقنطرة من الابريز الذي يحظون به بعد تعلم الكيمياء حتى اذا وفق احدهم لاصطياد فتى فر به الى ارض نائية بعيدة عن وطنه وافسد اخلاقه فتكون الصلة بينه وبين الفتى الامرد عين الصلة التي كانت بين والبة بن الحباب وبين تلميذه ابي نواس يوم كان غضا يافعا .

لباسهم

للدرويش لباس خاص وبزة غريبة هي اعجوبة من العجائب ومنظر فظيع يستوقف الناظر اليه فيدهشه . فيخيل الى الرائي اذا نظر الى الدرويش انه يرى مخلوقا اقرب الى الوحش منه الى الانسان. يتقوم لباس الدرويش (١) من قلنسوة طويلة من اللبد الابيض ضاربة الى صفرة موشحة بآيات قرآنية ومطرزة بابيات فارسية تتوسطها طرة كتب فيها (بندة علي) اي (مملوك علي بن ابي طالب) وتحت هذه القلنسوة شعر طويل مسترسل كالجدائل على كتفيه فوجه اشعث اغبر قد التصقت في اسفله لحية طويلة نتنة هي اشبه شيء بالمخلاة (٢) من ثوب خلق فوقه جلد طويل من جلود النمور او الذئاب او الخراف (٣) من جراب فيه انواع

[١] حشيشة جلال الدين حيدر .

من الحاجيات الصغيرة كالابرة والخيط والمقص(٤)من صرة فيها انواع الحشيش والافيون (٥) من قدوم ذات حدين منقوشة عليها ابيات فارسية وكلمات مأثورة

صورة درويش بلباسه

لاكابر المرشدين منهم (٦) من هراوة ذات تعاريج وعقد (٧) من كشكول اسود يرفعه بيده اليسرى (٨)من سلسلة من النحاس(٩)من قرن طويل من قرون الجاموس او الثيران ينفخ فيه كالبوق مع رفاقه واخدانه اثناء الاجتماعات ولا سيما

حينما يجتمعون للعزاء والمآتم (١٠) من حبل طويل قد علقت فيه التمائم والادعية وانواع الحرز والحجـــارة والودع والدهاش وبالجملة تكون هيئته هيئة غريبة شنيعة قل هي هيئة العفاريت والابالسة ليس إلّا .

القابهم ، درجاتهم ، رموزهم

والدراويش القاب وكنى ما عدا اسماءهم الاصلية ولكل درويش اسم عادي كقاسم ومحمد وتقي وغير ذلك . واسم آخر هو اسم الدروشة مثل (بندة علي) اي مملوك علي مع لقب خاص جميل لطيف الوقع على السمع مثل (كل) اي ورد . و (بهار) اي ربيع و (آزاد) اي حر و (نور خدا) اي نور الله و (خـــدا داد) اي عطاء الله و (بي بروا) اي غير مبـالٍ و (خرد مند) اي العاقل و (كل دسته) اي حزمة ورد او باقة زهر .

اما مراتبهم ودرجاتهم فسبع وهي :

١ــ المنتسب ويكون عادة غلاما يلقما يصحب احد الدراويش ليلقنه الاسرار ويعلمه الرموز ويدربه على تلاوة الشعر بالهزج والغناء ويشجعه على الاستجداء .

٢ــ المريد ويكون مساعدا للدرويش ويتلو معه الشعر ويدعو بالخير لمن يجود بشيء على الدرويش .

٣ــ الدرويش وهو الذي مهر في الشحاذة وتفنن في الاستجداء وحفظ من الشعر شيئا كثيرا وتمكن بذلاقة لسانه من ان يؤثر في سامعيه فيحصل منهم على بغيته .

٤ــ المرشد وهو شيخ التكية وكبير الدراويش في يده العقد والحل وهو الذي يقسم الدراهم على الدراويش ويهيىء لهم الطعام .

٥ــ القلندر وهو كالدرويش إلّا انه اعظم مقاما من المرشد ومحرر من قيود التكاليف والرسوم بعيد عن الاماني والامال في الحياة منزه عن ظواهر العبادة الاسمية طالب جمال الحق وجلاله ، واصل الى الفيوضات السنية من لدن الاحد المطلق ولا يركن الى الكون واهله المغرورين . والخلاصة هو ذاك الذي يطلب الكمال ويخرب العادات في التجريد والتفريد ويتوخى في العبادات القصد وصدق الاعمال (١)

(١) عن برهان قاطع بتصرف قليل .

٦ــ الرند (بكسر الراء) وهو من كان في اسمى درجة من الدراويش لا يبعد عن القلندر إلّا بعدم المبالاة والاهتمام بالعرف والعادات وكثيرا ما تكون سيرته واعماله هدفا للنقد واما قلبه فظاهر صاف كالمرآة المصقولة وظاهره مشكوك فيه جالب للوم .

٧ــ البير (بباء مثلثة فارسية) هو « كالقطب » عند الصوفية والبير ليس من الدراويش ولا من الذين يتنزلون الى الاستجداء اذ قد يكون من ذوي المال والجاه إلّا ان الدراويش يتبركون به ويعتقدون فيه الكرامات ويرون فيه كشاف الاسرار فيشدون الرحال اليه ويقصدونه لمجرد تقبيل يده والنظر اليه . والبير نادر جدا وقد لا يظهر واحد خلال قرن والدراويش يسمونه « ستارة حكمت » اي « نجم الحكمة » (١)

ان هذه المراتب والدرجات التي اسلفنا ذكرها لا تنال بالاقتراع والانتخاب بل يحصل عليها من يرزق قلبا ذكيا ، وعقلا ثاقبا وحافظة واعية وبراعة في الشحاذة وصوتا رخيما فيرتقي حينئذ الى المرشد او الى القلندر في ايام معدودات .

اسرارهم واشاراتهم

الحشيشة : ويسمونها «الاسرار» والدراويش جميعهم يعرفون بها ولعوت باستعمالها ولعاعظيما اللهم إلّا النزر القليل منهم والحشيشة هي التي افسدت اخلاقهم وانحلتهم وولدت في نفسهم الجبن وفي الوجه الاصفرار وفي الفم النتانة وفي الحواس الضعف لان فيها خاصية التخدير والسكر . والاكثار منها يخرج شاربها الى حد الرعونة بل الى الجنون ومن ثم يأتي الموت باكرا ولهذا ذهب الوف من الناس ضحايا للحشيشة .

والحشيشة اسم اطلق على ورق القنب الهندي حكما اخبرني بذلك مؤيد الاطباء (٢) وهي ارهف سلاح بيد الدرويش لهتك آداب الفتيان واغوائهم بالشر وقد دون المقريزي تاريخ اول ظهور الحشيشة واستعمالها وذكر انها تسمى بحشيشة الفقراء وسبب ذلك انه كان شيخ للفقراء اسمه (حيدر) كثير الرياضة

(١) ذكر لي ذلك درويش اسمه (بي يروا) .

(٢) مؤيد الأطباء اسم طبيب يعالج مرضاه على الطريقة القديمة وهو كريلاق المولد

والمجاهدة قليل تناول الغذاء وكان قد نشأ بخراسان واتخذ زاوية في احد جبالها ومعه جم غفير من الفقراء . فمكث هناك اكثر من عشر سنين لايخرج ولايدخل عليه إلّا رجل كان خاصا بخدمته فخرج وحده في يوم شديد الحر ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وحبور بخلاف ما عليه قبلا فأذن لرفقائه بالدخول عليه وجعل يكلمهم فسألوه عن الحال التي صار اليه فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر لي الخروج الى خارج المدينة منفردا فلما خرجت وجدت كل النبات ساكنا لايتحرك لسكون الريح ولفت نظري نبات له ورق فرأيته يميس بلطف ويتحرك تحرك السكران الثمل فجعلت اقطف منه اوراقا وآكلها فحدث لي من الارتياح ما ترون فهيا بنا الى البرية لاطلعكم عليه فتعرفوه . فخرجوا وراءه فلما رأو قالوا له : هذا هو القنب فتهافتوا على اوراقه فاكلوا منها فسروا وطربوا فامرهم الشيخ كتم هذا السر إلّا عن الفقراء قائلا لهم : ان الله خصكم بهذا السر لينهب عنكم همومكم الكثيفة ثم حثهم على زرع هذا النبات حول ضريحه بعد وفاته وبقي يأكل منه بقية حياته ثم توفي سنة ٦١٨ هـ وبني على ضريحه قبة فاتته النذور الوافرة من اهل خراسان (١) وعظموا قدره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى اصحابه ان يوقفوا ظرفاً اهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار . فاطلعوهم على سره واستعملوه وشاع امر الحشيشة في بلاد خراسان وفارس ولم يكن اهل العراق يعرفونه حتى جاءهم صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الملك المستنصر بالله وذلك سنة ٦٢٨ هـ فحملها اصحابها معهم فاظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى الشام ومصر وبلاد الروم فاستعملوها وفي نسبتها الى الشيخ حيدر يقول الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ... معنبرة خضراء مثل الزبرجد

ولا نص في تحريمها عند مالك ... ولا حد عند الشافعي واحمد

ولا اثبت النعمان تنجيس عينها ... فخذها بحد المشرفي المهند

(١) وقد اخبرني اكثر الدراويش بان اسمه جلال الدين حيدر وانه مدفون في الهند وهذا يخالف ما يرويه المقريزي وهو انه مدفون في خراسان ولست واثقا بالروايتين .

وقال بعضهم لم يأكل الشيخ حيدر الحشيشة طول عمره وانما اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها، وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى (بير رطن) وهو اول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم اتصل خبرها باهل فارس ومنها الى العراق والروم والشام ومصر. قال: وكان بير رطن في زمان الاكاسرة وادرك الاسلام فاسلم فاخذ الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى الهند علي بن الشاعر بقوله من قصيدة:

فقم فانف جيش الهم وا كفف يد العنا ... بهندية امضى من البيض والسمر

بهندية في اصل اظهار اكلها ... الى الناس لاهندية اللون كالسمر

تزيل لهيب الهم عنا باكلها ... وتهدي لنا الافراح بالسر والجهر

قال: وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين. والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره.

وانا ارى ان الحشيشة استعملت قبل الشيخ حيدر: استعملها (الحسن بن الصباح) وجعلها ستارا وسرا لطائفته الجهنمية المسماة (بالباطنية) وبها سموا (حشاشين) « Assassins. »

والدراويش يستعملون الحشيشة في مجتمعاتهم سرا خوف الناس وقد سألت احد الدراويش عن سبب استعماله الحشيشة مع ان فيها مادة مسكرة والمسكر حرام شرعا فقال: انه يستعملها لانها تزيل الهموم الرابضة في الصدر وانها ليست حراما لان الله نص على تحريم الخمر في كتابه اما الحشيشة فحلال لانه لم يأت نص يوجب تحريمها.

اجتماعاتهم

لا يجتمع الدراويش لذكر او تلاوة دعاء او ورد او غير ذلك إلا في العشرة الاولى من المحرم الحرام فيعقدون مجالس خلال تلك الايام للعزاء بعد ان يكونوا قد نصبوا خيمة كبيرة واسعة في صحن المزارات المقدسة وهم يعلقون على الجدران المظللة بالخيمة قدائم وهراوات وطاسات وكشاكيل ويوقدون الشموع في كل ليلة من الليالي العشر الاولى من المحرم ويقرأون المآتم. وفي اليوم العاشر

يخرجون جماعة واحدة وقد نشروا شعورهم على اكتافهم وحملوا كشاكيلهم وابواقهم وهم ينشدون نشيدا واحدا لايتغير وهو (نادوا عليا عليا ياعلي) وبين آونة واخرى يخرج احدهم قرنا ينفخ فيه فيتبعه الباقون فينفخون في القرون فتفزع النساء ويهرب الصبية .

اصول الاستجداء

وللدراويش اسلوب خاص بالاستجداء يتفننون فيه تفننا عجيبا ولهم طرق كثيرة منها : ان الدرويش يقف في الاسواق المحتشدة بالناس منشدا شعرا في مدح النبي وآله ولا يمد يده الى الناس ولايطلب شيئا فيتصدق عليه المارون بدرهم او فلس يرمونه في كشكوله فيدعو لهم بصوت خافت . ولاجل ان يلفت انظار الجمهور اليه يصرخ باعلى صوته « دوست علي مولا جان » او « امير المؤمنين اسد الله جانم » .

ومنهم من ينشر شعره الطويل على كتفيه ويمشي في الاسواق منشدا شعرا ويقدم خلال انشاده له ريحانا الى اصحاب الحوانيت فيرمون له في (كشكوله) بما يجودون به عليه . والذين لايريدون ان يتصدقوا عليه يقولون له : (سبزشود) اي فليكن اخضر او (بنجشيد) اي اعذرنا والكلمة (سبزشود) رمز خاص الى الدرويش وهي هديته وهذه مأخوذة من بيت يحفظه كل درويش وهو :

بلك سبزي است تحفة درويش جه كند بي نوا همين دارد(١)

ومعناه الورق الاخضر تحفة الدرويش ماذا يفعل المسكين . هذا كل ماعنده . واذا قال احدهم للدرويش (خدا بدهد) (اي يعطيك الله) يتألم كثيرا لانه يعتقد ان ليس لاحد شيء يملكه في الحياة والاموال مشاعة بين الناس وانه لايطلب غير حقه

ومنهم من لا يستظهر على قلبه شعرا فيقتصر على ترديد الفاظ مثل : « يا احد ، ويا صمد ، ويا قدير » .

ومثل (بلغ العلى بكماله . كشف الدجى بجماله . حسنت جميع خصاله ، صلوا عليه وآله) .

١) رواية الدرويش (بلبل)

او (اكر خسته جاني بكو ياعلي واكرنا تواني بكو ياعلي مترس وملرز بكو ياعلي) اي « اذا كنت مريضا قل ياعلي ، وان كنت ضعيفا قل ياعلي ، لاتخف ولاترجف وقل ياعلي » .

وبينهم من يحمل بيده افعوانا مقلوع الناب او لاناب له أو يلف على معصمه حية طويلة رقطاء يكحل بدنيها عيون الناس بذرهم او اكثر يوهمهم ان التكحل بذنب الحيات يحفظ المكحول به من العمى .

ومن طرقهم ان يقف اثنان في الصحن فيخطر ان جيئة وذهابا متباريين انشاد الاشعار والمكان فاذا انتهيا من انشادهما واجتمع الناس حولهما وحل وقت الاستجداء قال احدهم للاخر :

اي مرشد :

اجابه الاخر : بلى قربان اي انا فداؤك وهو اصطلاح خاص بالفرس .

ثم يسأله : هركه جراغ اول را ميبهد جه شود ؟

اي ماذا يكون من يعطي (الجراغ) الاول ؟ والجراغ معناه (النور) ويريدون بالنور الدراهم وهو اصطلاح خاص بالدراويش .

فيجيبه : خداي عزوجل عمر اورا دراز كند واورا از مصائب وستم فلك دور كند » اي يطيل الله عزوجل عمره ويجعله بعيدا عن المصائب ومظالم الفلك .

وخلال هذه المحاورة يتصدق الناس عليهم .

تحيتهم

التحية الشائعة على افواه المسلمين هي كلمة « السلام عليكم » اما الدراويش فلا يستعملونها إلّا نادرا ويستعملون في مكانها قولهم : « مدد ياعلي »

هذا ما وقفنا عليه بنفسنا من غير ان نقتبس شيئا من اي كتاب كان .

احمد حامد الصراف

(تذكير) اذا وقفت على هذا المقال ، راجع ما جاء في معلمة الاسلام بعنوان « درويش » تر فرقا عظيما بين الوصفين : ثم حاكم نفسك وقل : من ترى اجاد في ما اورد وفصل ؟ ان الصراف صرف القارئ عن كل مقال سواه .

خزائن زنجان (في ايران)

Les Bibliothèques de Zindjân.

في زنجان عدة خزائن للكتب بينها بعض نوادر منها خزانة كتب العالم الجليل الشيخ ميرزا فضل الله من علماء زنجان وهو عريق النسب والشرف وهذه من نوادرها :

١ — الانساب والتاريخ

١ــ النفحة العنبرية في انساب خير البرية لمحمد الكاظم بن ابي الفتوح بن سليمان الموسوي من اهل القرن التاسع .

٢ــ كتاب في التاريخ للشيخ احمد بن الحسن بن الحر العاملي وهو غير تاريخه المسمى بالدر المسلوك . نسخة الاصل .

٣ــ تاريخ هراة تاريخ كبير بالفارسية لم نقف على اسم مؤلفه اسقوط ورقة من اوله : يظهر من مطاوي كلمات المؤلف انه كان موجودا في اوائل المائة التاسعة .

٤ــ نفحات الانس، لعبد الرحمن بن احمد الجامي نسخة قديمة تاريخ كتابتها ٩٣٩

٥ــ كنوز الجواهر في الاخلاق والمحاضرات يشتمل على ثلاثة اقسام في مجلدين تاليف محمود بن محمد بن ابي الحسن السمنابي . الفه باسم صاحب الديوان محمد الساوجي واتمه في سنة ٧٠٢ بحدود المحروسة واسط. تاريخ كتابة النسخة سنة ٩٠١

٦ــ تاريخ قم للحسن بن علي بن الحسن بن عبدالملك القمي . الجزء الاول .

٢ — الادب

١ــ شرح قصيدة لامية في مدح امير المؤمنين علي (ع) لابي المعالي محمد المشتهر بعلي بن ابي طالب بن عبدالله بن جمال الدين علي الزاهد الجيلاني .

٢ــ تذكرة ابي علي الفارسي . الجزء الثاني منه نسخة قديمة ، سقط من آخره تاريخ الكتابة بقرينة المقابلة ويغلب على الظن ان النسخة من خطوط القرن الخامس تقريبا .

٣ــ فص الخاتم في التورية والاستخدام لصلاح الدين الصفدي ورد في آخره : « تم الكتاب المبارك في العشرين من جمادى الاخرة من شهور سنة ثلاث وخمسين ة مما اجتهد في تعليقه لنفسه العبد الفقير نجم ابن اسحق الاسرائيلي من نسخة الاصل التي بخط المصنف الخ . » وعلى ظهر النسخة جملة من خطوط قديمة اقدمها : « انهاه مطالعة محمد بن عبدالرحيم المهاجي سنة ٧٩٩ »

٤ــ كتاب المصايد والمطارد لابي الفتح محمود بن الحسن الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به واوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد والاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين بابا نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة .

٥ــ شرح ديوان المتنبي لابي الحسن علي بن احمد الواحدي .

٦ــ زينة السالك في شرح الفية ابن مالك للمولى محسن بن محمد طاهر النحوي القزويني الجزء الاول من نسخة الاصل .

٧ــ خلاصة نسيم ربيع مختصر لترجمة ربيع الابرار للزمخشري الفه باسم السلطان محمد قطبشاه ولم اعثر على اسم مؤلفه .

٨ــ المفصل للزمخشري نسخة قديمة كتبت في مدينة حلب سنة ٦٠٣

٩ــ مجموعة من منشأات العلامة المحقق الاغا حسين الخونساري وابنه العلامة جمال الدين الخونساري بالفارسية والعربية وفي ضمنها نسخ مراسلات متبادلة بين بعض الملوك الصفويين وبين بعض شرفاء مكة وكتب الى ولاة خوزستان وغيرهم .

٣ــ الفلسفة والمنطق

١ــ كتاب التلويحات للشيخ السهروردي المقتول . القسم الاول والثالث منه .

٢ــ المشارع والمطارحات للسهروردي ايضا الجزء الاول يشتمل على المنطق وقسم الطبيعيات تاريخ النسخة في اواسط القرن السابع تقريبا .

٣ــ مجموعة من رسائل الفيلسوف ابن سينا يحتوي على : [١] رسالة له في خطإ من قال ان شيئا واحدا جوهر وعرض معا . [٢] رسالة له في ايضاح براهين ثلاث مسائل . [٣] رسالة له في المعاد . [٤] رسالة له في الخطب والجمعات .

٤ــ مجموعة للفيلسوف الفارابي تحتوي على : [١] كتاب احصاء العلوم ومراتبها له وهذا الكتاب هو الذي زعم العالم الجليل المستشرق السنيور كرلو نلينو في كتابه علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى انه فقد . وقال ان هذا الكتاب فقد اصله العربي ، ونقل مطالبه عن ترجمته اللاتينية ، لـ (جيرردو دكريمونا)(١) وهذه النسخة منقولة عن اصل قديم كتب ٦٧٧ [٢] مقالة في قوانين صناعة الشعر له . [٣] مقالة في الجهة التي يصح عليها القول في احكام النجوم له . [٤] مختصر انولوطيقي الثانية له . [٥] دانش نامهٔ علائي للمولى محمد امين المحدث الاسترابادي . [٦] المباحثات للشيخ الرئيس ابن سينا الفيلسوف مع تلميذه بهمنيار وابي منصور بن زيلة وغيرهما ، [٧] التعليقات في الحكمة لابن سينا والنسخة منقولة عن نسخة قديمة . [٨] زبدة الحقائق لعين القضاة الهمذاني .

٤ــ الطب والبيزرة

١ــ شرح جالينوس على تقدمة المعرفة لبقراط ومنه كتاب البلدان والاهوية لبقراط تاريخه في حدود الالف الهجرية .

٢ــ كفاية مجاهدية في قسمي الطب النظري والعملي لمنصور بن محمد بن احمد بن يوسف بن السباسي .

٣ــ رسالة في علم البيزرة ... (لم يذكر اسم مؤلفها اولها : « وبعد فهذا كتاب في علم البزدرة ومعرفة احوال الجوارح وصفاتها واوزانها والوانها وامراضها وعلاجها وجيدها ورديئها وتفرئتها وما يتعلق بها مبوبا على احد واربعين بابا جامعا لكل ما يحتاج اليه في هذا الفن مما وضعته حكماء اليونان للاسكندر ملك الزمان » الخ والنسخة من خطوط اواسط القرن الحادي عشر .

٥ــ الرياضيات

١ــ ترجمة رسالة عز الدين الزنجاني في معرفة الوفق التام ليحيى بن احمد الكاشاني . نسخة قديمة .

٢ــ اصلاح كتاب مانالاوس في الاشكال الكرية ليحيى بن محمد بن ابي

(١) انظر ص ٢٣ الجزء الاول من كتاب علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى .

يشكر المغربي وفي آخر الكتاب مقالة اخرى ورد في اولها مانصه :

« هذه مقالة الحقها بآخر الكتاب مولانا واستاذنا وسيدنا ملك علماء الرياضية يحيى بن محمد بن ابي يشكر المغربي » وذكر فيها ما يتفرع عن الشكل القطاع من النسب المؤلفة على سبيل الايجاز والاختصار .

والنسخة قديمة لا تاريخ لكتابتها وهي موضحة باشكال والجداول بالحمرة.

٣ــ ترجمة تحرير اقليدس بالفارسية للعلامة محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي شارح كتاب حكمة الاشراق .

٤ــ تهذيب رسالة سي فصل وايضاحها بالجداول والاشكال لمحمد بن محمد الكاشغري .

٥ــ مجموعة تاريخ كتابتها قبل الالف الهجري على ما يظهر من الخطوط التي على ظهرها وهي تتضمن هذه الرسائل : [١] قول للحسن بن الحسين بن الهيثم في الضوء . [٢] قول لابي علي الحسن بن الحسين بن الهيثم في اضواء الكواكب. [٣] رسالة لابن هيثم في تربيع الدائرة . [٤] رسالة مختصرة في مساحة الاشكال المسطحة بالفارسية تاريخها ٩٥٩ . [٧] شرح البيرجندي على رسالة معرفة الاسطرلاب للمحقق الطوسي . [٨] شرح تذكرة المحقق الطوسي للسيد الشريف الجرجاني . [٩] مقالة مختصرة كتبت في اولها هذه العبارة : «المقالة المفروزة من زيج السجزي للامام العلامة المحقق المدقق الفاضل الحكيم الخازني عفا الله عنه آمين . » [١٠] رسالة في انعكاس الشعاعات وانعطافاتها للفيلسوف نصير الدين الطوسي .

٦ــ منها خزانة كتبي الشخصية

١ــ (الفلسفة)

كتاب الآراء الطبيعية التي يقول بها الحكماء لفلوطرخس منقولة عن اصل قديم كتب في سنة (٦٧٧) ؟ .

رسالة ارسطوطاليس في العالم والمخلوقات المعروفة بالرسالة الذهبية منقولة عن اصل قديم تاريخه ٦٧٧ .

رسالة في الكل وحركته لاسكندر الافريدوسي منقولة عن اصل قديم تاريخه ٦٨٧ .

رسالة في العقل لنصير الدين الفيلسوف المسماة بنفس الامر تاريخه ٦٧٧.

٢ — الرياضيات

الباوع في النجوم للشيخ علي بن ابي الرجاء الشيباني الكاتب ذكره صاحب كشف الظنون .

رسالة تربيع الدائرة لابن الهيثم المصري .

رسالة في الاثرين القوس والهالة وتحرير مقالة ابن الهيثم في ذلك لكمال الدين حسن الفارسي جعله ذيلا لكتابه تنقيح المناظر واظن ان كتاب تنقيح المناظر موجود في النجف الاشرف في ضمن خزانة كتب النجفابادي التي وقفها لعامة القراء .

قطعة في معرفة الاسطرلاب لابي ريحان الرياضي البيروني عدد صفحاته ٣٠ تقريبا بقطع الربع .

كتاب المطالع لاسقيلاوس مما اصلحه يعقوب بن اسحق الكندي من نقل قسطابن لوقا ، حرره نصير الدين الفلكي الفيلسوف يشتمل على ثلاث مقدمات وشكلين .

رسالة في الشكل القطاع وبراهينه ذكر مصنفها انه كان عمل فيما مضى من الزمان كتابا جامعا في ذلك باللسان الفارسي فسأله بعض بان ينقله الى اللسان العربي وهي تشتمل على خمس مقالات .

٣ — التاريخ والتراجم

ترجمة تاريخ بني المشعشع والسادات المشعشعين امراء وولاة الحويزة وتراجمهم وحالاتهم تأليف السيد عبد الله بن السيد عليخان ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم (ع) وهو من بني المشعشع . ترجمه السيد نعمت الله التستري واكمل الترجمة ابنه السيد محمد نور الدين بعد ماذهب بصر والده اهدى اصله العربي المولى عبد العلي خان من ابناء المشعشع الى احد امراء القاجاريين والنسخة مخطوطة في قطع الربع اهداه الي العالم الاديب محمد صادق خان اديب من ضباط الجيش الايراني واشكره عليه ولا انسى فضله ابد الدهر .

تذكرة شعراء سنندج مركز ايالة كردستان الايرانية وحالاتهم وجملة من شعارهم .

ايران زنجان ابو عبدالله الزنجاني

نيرب ومكشوفاتها

Traduction des deux inscriptions de Néirab.

تعريب الرقيمين المنقوشين على النصبين اللذين وجدا في نيرب

اننا مع اتباعنا العلامة كلرمون كانو في ماينوط باكتشاف النصبين ووصفهما نوثر من حيث الترجمة ان نقتفي آثار استاذنا الاكبر حضرة الاب لاكرنج الاجل فانه قد جاء بها اصح واشد اتقانا .

تعريب رقيم النصب أ

« هذه صورة ومضجع المتوفى « سين زير بان » كاهن سهر نيرب . كائنا من تكون انت الذي تختلس هذه الصورة والمضجع من محله فلينتزعن « سهر وشمش ونكل ونسك» اسمك ومقامك من الحياة وليقطعن حبل عمرك وليبيدن نسلك . وان انت حافظت على هذه الصورة والمضجع فليحفظ غيرك ما هو لك.»

تعريب رقيم النصب ب

« هذه صورة اشر كاهن سهر نيرب من اجل يري امامه قد منحني اسما شريفا واطال عمري . ويوم مماتي لم ينقطع الكلام من فمي . وماذا ياترى قد رأيت بعيني ؟ أبناء (ذريتي من الجيل) الرابع . وكانوا يبكون علي وهم في غاية التأثر ولم يضعوا معي آنية من فضة ولا من نحاس بل وضعوني بثيابي لكي لا ينهب مضجعي لمنفعة الغير . فكائنا من تكون انت الذي تهينني وتنهبني فليجعل « سهر ونكل ونسك » موته تعسا ولتبد ذريته »

تعليقات على الرقيمين

في الرقيم الاول اسم الكاهن أشوري لا ريب فيه وهو مركب من ثلاثة اجزئة (مقاطع) وهي « سين زير بان » ومعناه : (الاله) سين خلق ذرية أو أقام زرعا . اما كلمة (الكمر) وهي في السريانية (كمرا) وفي العبرية (اكمر) فمؤداها الحبر أو الكاهن . والظاهر انها هنا لقب شرف خلافا لما في لغة اليهود فانها تدل على الذل والهوان . (أكبر) اسم أشوري ايضا . اصله من كلمة (جبر) ومعناها قوي وصار جبارا . وله مقابل وهو (جبارو) في

رقيم زنجرلي المنطقة الارمية دون ريب . ومثله ايضا بطريق القلب اسم ابجر (ابكر) وجبرين (كبرين) موقع قرب نيرب .

اما سياق الكلام في آخر الرقيم الثاني فيتطلب استعمال ضمير المخاطب عوض ضمير الغائب اي (فليجعل سهر ... موتك تعساً ولتبد ذريتك » لان العبارة السابقة هي للمخاطب . لكن لما كان الاصل الارمي بهذه الصورة اقتضى اتباعه في التعريب مع التنبيه عليه .

تعريف الالهة الواردة اسماؤها في نصبي نيرب

١ — الاله (سهر)

الاصح ان يلفظ «سهر» بالسين لا بالشين لانه هكذا جاء في الكتابة المسمارية . وهو آله نيرب حسب منطوق الرقيمين . وله حق التقدم على بقية الالهة المذكورة . و (سهر) معناه في الارمية (القمر) فهو اذن اسم ارمي لا غبار عليه . ويقابل اسم « سين » نفسه (اي الاله القمر) الاشوري . فلا يحتمل ان سهر (الاله) منقول من أشورية الى نيرب اذ انه آله في وطنه . ومن سهر الارمية كلمة الشهر في العربية الدالة على كل قسم من اقسام السنة الاثني عشر وذلك لانها لما كان القمر يتغير ويتحول جاء اسهل واسطة اتخذها القدماء لقياس الزمان . وسين او سهر اي القمر كان في الاصل آلها خاصا بمدينة حران لانها كانت مركزا لعبادته . تدل على ذلك عدة شواهد . اذ في هذه المدينة شيد منذ القديم هيكل عظيم للاله سين . وبعد ان أخربه الماذيون جدد بناءه الملك نبونيد .

ولم تكن عبادة سين قد اضمحلت في حران على زمن الرومانيين بل بقيت عند طائفة من الارميين ذكرهم القرآن باسم الصابئة .

٢ — الاله (شمش)

الظاهر هنا ان هذا الاله آله أشوري بابلي بل قل انه من جملة آلهة زون تلك البلاد وان كان اسمه مذكورا في الغالب بين طائفة الزون السامي . ويستدل على كونه أشوريا بابليا من المشابهة الظاهرة بين طائفة الالهة الرباعية في نيرب والطائفة الرباعية في الآثار الاشورية والبابلية .

٣ — الالاهة (نكل)

يقابل هذه الالاهة في الرقم الاشورية والبابلية « نركل ونتكل » . فقد جاء

في رقيم تبونيد السابق الذكر عن لسان نفسه اذ يخبر كيف ان الهيكل القديم هيكل الاله سين كان قد هدمه الاذيون وكيف عمره ثانية حسب أمر الاله مردوخ والاله سين وفي مطاوي حديثه يذكر اسماء الالهة بترتيب يقابل ترتيب رقيم نيرب ب اي سين (سهر) ونتكل ونسكو وفي غير موطن تلقب نتكل باسم ام الالهة وزوجة سين . ويظهر ان لفظ نتكل الاشوري او قل الشمري قد نقل الى الارمية بلفظ نكل (بشد الكاف) على طريق الادغام الجاري في اللغات السامية كما ان قلب الكاف كافا فارسية او جيما معروف فيها .

٤ — الاله (نسك)

الاله نسك هو بلا شك الاله نسكو الاشوري الوارد ذكره في الرقم . ولفظه بالسين لا بالشين كما يستدل عليه من كتابة هذا الاسم في الخط المسماري وقد اشرنا الى ذلك في كلامنا عن الاله سهر . وهو خاص بآله قائم بذاته لا يسوغ خلطه بالاله نبو . وابين برهان على انفراده عن غيره مجيء اسمه في جملة اسماء الالهة مذكورا فيها ايضا اسم نبو . فهو اذن شيء ونبو شيء آخر .

النتيجة هي ان هناك مضارعة بين آلهة حران وآلهة نيرب تظهر من هذه المقابلة :

آلهة حران : سين شمش نتكل نسكو

آلهة نيرب: سهر شمس نكل (بتشديد الكاف) نسك

اما سدنة هيكل نيرب فالظاهر انهم ان لم يكونوا أشوريين اصلا فلا اقل من انهم كانوا أشوريين بالاسماء والثياب واللغة مما يدلك على نفوذ تلك البلاد في هذه الديار . واما دخول عبادة الاله سين الحراني الى نيرب فاثبت ما يمكن القول به هو على راي كليرمون كانو انه جرى في عهد الحبرين (سين زير بان ، واكبر) المذكورين في الرقيمين النيربيين اي في العهد الاشوري او البابلي الحديث الذي سبق عهد الفرس وان كان في الامكان من باب الاحتمال ان يرقى به الى عهد اقدم من ذلك .

مكتشوفاتها الحديثة

قلنا في استهلال المقال ان بعثة من معهدنا الكتابي الاثري اجرت في

نيرب تنقيبا كانت نتائجه غاية في الفائدة . فاول امر فكر فيه ارباب البعثة هو اختيار المحل الملائم للشروع في العمل وقد رأوا ان احسن موقع لذلك هو موضع الناووس الآتي ذكره في سياق كلام كليرمون كانو وهو يصف النصبين اللذين وجدا بالقرب منه . وما اخذ النقابون في الحفر التمهيدي إلّا تحققوا ان التل متقوم من طبقتين متميزتين . ومن مميزات الطبقة السفلى وجود حيطان من لبن لم يكن في امكانهم تعيين ثخنها لتقطعها وحالتها المتهدمة . فلم يكن منهم إلّا ان حفروا خنادق متعددة في نقاط مختلفة . وقد لاحظوا في هذه الطبقة كثرة اصناف الخزفيات الدالة خواصها على ارتقائها الى العصر الحديدي . ومما وقفوا عليه ايضا ضرب من الجرار الواسعة البطن الدقيقة الاسفل الضيقة الفم وفي جملة تلك الجرار جرة علوهـا متر و٢٠ سنتيمترا ووعاء آخر حاو رفات ولد صغير عمره نحو ٣ سنين .

اما العمل الخاص فقد جرى في الطبقة العليا من الربوة وبعد ان فتح النقابون عدة خنادق على عادتهم لم يعتموا ان استدلوا على وجود مدفن قديم واسع متخذ لهذه الغاية مدة قرون طويلة . وقد لاحظوا فيه ثلاث طرائق للدفن :

١ — طريقة النواويس

وهي قليلة الاستعمال اذ لم يجدوا منها إلّا واحدا بمعزل عن اجانة كبيرة من الحجر البركاني . وهذا الناووس هو من الكلس الخشن الصنع ذو شكل غير منتظم . طوله متر و ٣٥ سنتيمترا وعرضه ٦١ سنتيمترا عند الرأس و٤١ سنتيمترا عند الرجلين وعمقه ٤٩ سنتيمترا ولا غطاء عليه والظـاهر انه لم يمتهن ولم يسلب منه شيء . فيه صقل (هيكل) انسان طاعن في السن مستلق على ظهره وركبتاه ملتويتان وعلى رأس الجثة اناء مشوه وفيه ايضا حلقتان كبيرتان من النحاس وعرى من معدن .

٢ — طريقة الجرار للدفنيه

البائن ان استخدامها كان مقصورا على دفن الصبيان ولم يظفروا إلّا باثنتين منها الاولى على علو ٧ أمتار من الهضبة وكان فيها صقل (هيكل) ولد ساعده الايمن مطوق بحلقة من نحاس . والثانية يظهر انها من العهد البابلي الحديث

طولها متر و٢٢ سنتيمترا وقطرها الاوسع ٦٢ سنتيمترا وكان فيها صقل صبي ابن نحو ١٠ سنوات .

٣ — طريقة القبور

في هذه القبور تشاهد الجثة غالبا محاطة بقطع كبيرة من الحجارة أو بالصلصال المطروق . وعلى جانبها جرة قائمة في التراب أو ملقاة فيه . ولبعض القبور هيئة غريبة : فقد وقفوا على قبر تغطيه ست جرار متتابعة تقابل رأس الواحدة أسفل الاخرى . والجرار متخذة من الصلصال الخشن غير المشوي وهي طويلة الشكل ضيقة الاطراف طول احداها ٨٥ سنتيمترا وتحت الجرار ترى الجثة موضوعة تارة على جانبها الايسر وتارة على الايمن أو على الظهر . وعدد الجرار ستة أو سبعة .

رأيت ان موقع الحفر مدفن عريق في القدم وإن طرائق الدفن فيه ثلاث : طرائق النواويس والجرار والقبور وقد اجملنا لك وصفها . اما الان فاعلم أن هذه المدافن على تباين انواعها لم تكن فارغة بل كانت تحوي اشياء ومحتوياتها لم تكن مقصورة على بقايا الموتى بل فيها شيء كثير من الاوعية والادوات والحلى والاسلحة والنقوش والكتابات وهلم جرا فضلا عن الجثث البشرية فيجدر بنا ان نوقفك على ضروبها وعدد كل صنف منها اتماما للفائدة ثم نذكر لك المهم منها بوصف اجمالي متبعين النظام الاتي :

أ — ١٠ تماثيل صغيرة من الفخار .

ب — ٢٠ قطعة من الخزفيات والمصابيح .

ج — ٣٠ اداة من الادوات المعدنية .

د — ٤٠ خاتما .

ه — ٥٠ اداة من الحجر البركاني .

و — ٢٥ لويح بالخط المسماري .

أ — التماثيل من الفخار

وجد بعض هذه التماثيل في الطبقة السفلى والبعض الاخر في الطبقة العليا من قبل الاتفاق . وهي مختلفة الاشكال . بينها طائفة قد امتازت بميزة المدنية

الحشية التي يظهر انها قد بلغت مقاما ساميا وكان لها اثر بالغ في تاريخ تل تيرب. قياس هذه التماثيل نحو ٥ سنتيمترات بوجه عام. اغلبها مصنوع من التراب الاحمر أو الابيض الضارب الى الحمرة. واغلبها يمثل رجالا بشعرهم ولحاهم. وعمرتهم هي العرقية. وبعضها يمثل حيوانات كالحصان والكلب والكبش والاسد.

تماثيل الطبقة العليا

جميع هذه الصور وجدت في طبقة علوها بين ٦ و٨ امتار وصنعها اكثر اتقانا من صنع السابقة. اما انواعها فهي اقل اختلافا وتحصر في ثلاثة ضروب.

الضرب الاول

صور تمثل امراة مرتدية. ورؤوس جميع هذه التماثيل مقطوعة. وبالاجمال ترى هذه المرأة لابسة قميصا وفي عنقها قلادة مزدوجة من اللؤلؤ وذراعها الواحدة نازلة والاخرى ملوية ويدها على صدرها.

الضرب الثاني

صور تمثل امرأة عارية تعصر ثديها. ومن هذا النوع شيء وافر والبائن انه من صنع البلاد الجامع بين الطرز السوري والطرز الاشوري البابلي وعلى كليهما صبغة من الفن المصري: وما يتضارب في هذه الصور غاية التضارب هو شكل العمرة. فهي من نوع العمرة المتدرجة أو المصرية او من ذوات شكل لا كليل وشعر الرأس فيها مدفوع الى الوراء. ومعصوب من الامام وفي الرقبة قلادة لؤلؤ ذات ثلاثة اكراس والوجه محاط بتخاريم ملولبة. وقد فقد اجزاء البعض منها لتكسرها. ويظن ان عهدها هو من القرن السادس او السابع ق م.

الضرب الثالث

صور فرسان وحالات سلاح. وهي ايضا تظهر من صنع البلاد عليها مسحة اجنبية تتصل بها الى العهد الفارسي. وقد وجد من امثالها في جهات متعددة من سورية ولاسيما في ديار حمص. واما صورة الفرسان فتمثل راكبا ملتحيا عمرته عرقية مطوية من الجانب الواحد وفرسه من الجنس العادي كأن رأسها خارج من صدرها ولا يكاد يرى انفصال ركبتيها خلافا لذيلها فانه في غاية الظهور. أما حاملة السلاح فالبائن ان مركوبها جعل عليه ضرب من القتب وكأن المرأة مختمرة (مستورة بخمار) وبين ذراعيها ولدان.

ب — الخزفيات

عثروا على القسم الاعظم من الكسر الخزفية في الطبقات العليا من التل والذي يتبادر الى الفكر ان هذه الخزفيات قد نقلت اليه من الخارج اذ عليها مسحة الطرز القبرسي الراقي الى القرن الثامن ق م . إلّا ان في جملتها ما يعزى الى القرون التالية أي السادس والخامس والرابع واغلب هذه القطع صحون وآنية مصنوعة من التراب الاحمر وفيها بعض نقوش غائرة اوبارزة وهناك ايضا كسر مصابيح وقفوا على كثير منها كانت في جوار الناووس أو إحدى الآبار وفيها ما هو من الطرز الاغريقي .

ج — ادوات معدن او عظم

محل اكتشاف هذا الضرب من الادوات طبقات التل المتوسطة او العليا . اما السفلى منه فلم ير فيها سوى بقايا يسير الجزم في حقيقة ماهيتها . فمن ذلك سهام واسنة رماح وشفار وابر وغيرها من الادوات والاسلحة وجميعها من نحاس ومعها بقية باقية من مرآة . هناك ايضا نصب سكاكين من عظم وغيرها من الآلات العظمية شيء وافر وجد في الطبقة الوسطى والعليا كما انهم كشفوا آلات حديد بينها حسام .

وبين هذه الادوات تدرج الحلى التي كشفت على اختلاف اشكالها في الناووس وفي القبور او غيرها من الامكنة . من ذلك مشابك عديدة منها مدورة ومنها على شكل يد مبسوطة او مطوية الاصابع وهي شبيهة بالتي وجدوها في بابل سابقا هناك ايضا اسورة مفتوحة وقد رأوا احدها في ساعد الجثة المدفونة تحت الجرار . ثم حلقات ذات اشكال متنوعة مفتوحة او مقفلة ووقعوا على قرط من نحاس ومشغلة (وهو شيء يشبه اللؤلؤ من زجاج او هي حجارة ملونة) .

د — الخواتم

يحسن بنا ان ننظم في مقدمة هذا النوع من اللقى بعض الجعلان المصرية منها واحد فيه تاريخ ملكي باسم (من خبيررع) وهو لقب تحوتمس .

ووجدوا داخلا هذه الجعلان عددا وافرا من الخواتم المصنوعة من حجارة مختلفة تمثل حيوانات عادية كالابل او حيوانات غريبة الجنس

ومن هذه الخواتم ماهيه نقوش في الجهتين.

ه — ادوات من الحجر البركاني

منها صحون متنوعة الصنعة لبعضها قوائم تقوم عليها وللبعض الاخر كز خارف منقوشة او مصقولة . منها ايضا اطباق (صواني) او بقايا من أطباق وجدت في مواقع متعددة ولاسيما في الطبقات السفلى ومنها اصنام صغيرة خشنة الصنع .

و — اللويحات ذات الخط المسماري

مادتها الصلصال غير المشوي وبين الخمسة والعشرين لويحا يرى ماقد كسر منه جزء صغير او كبير. واغلبها لويحات حسابية ومقاولات بالخط المسماري يكثر فيها اسم مدينة نيرب وكذلك اسم الاله نسكو الوارد في النصبين اللذين جرى الكلام عليهما فيما تقدم وهذا اسم الاله نسكو يدخل في تركيب طائفة من الاعلام وتجد على حافة جملة من هذه الرقم كتابة إرمية كانها قد رسمت بالمسمار وتاريخها يمتد من السنة الاولى من حكم نبوكد نصر الثاني (٦٠٤ ق م) الى ملك قنبوسيا (كنبيز) (٥٢٩ — ٥٢١ ق م) واكثره مؤرخ في عهد نبونيد (٥٥٥ — ٥٣٨) وهذه اللويحات المسمارية سوف يفرد لها حضرة الاب دورم رئيس معهدنا ومدير مجلتنا الكتابية الضليع في الاشوريات بحثا خاصا ينشره في « مجلة الابحاث الاشورية » الفرنسية .

الخاتمة

هذا مجمل مكشوفات نيرب قديمها وحديثها فيظهر مما سبق ان في تل نيرب طبقتين متميزتين وقد عرفت الطبقة العليا منهما معرفة تفوق معرفة السفلى . والنتائج التي يمكن استخلاصها من اعمال التنقيب هي اننا اذا القينا على المدفن نظرة عامة جاز لنا ان نرقى به الى العهد البابلي الحديث وقد جاءت هذه النتائج مصداقا لرأي كليرمون كانو في شأن النصبين المدفنيين الموجودين اليوم في اللوفر إلا ان هذا المدفن لم يعمل في زمن الفرس . فهناك ادلة تدل على ان المدفن فيه دام الى القرن الرابع وما بعده والحضارة او قل مزيج الحضارات التي ظهرت فيه عقبت تمدنا سابقا يشف من ورائه نفوذ المدنية الحثية على ان ذلك يعسر

إثباته بنوع جلي وان كان غير خال من الاحتمال فلا سبيل اذن الى الحكم فيه حكماقاطعا إلّا اذا كشف التل كله حتى الحضيض بطريقة فنية . فعسى ان الاحوال تساعد تحقيقه فيعود ذلك على العلم الاثري والتاريخ بأجزل الفوائد (١) .

الاب أ . س . مرمرجي الدومنكي

احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس

﴿ تاثير اللغات السامية في اللغات الافرنجية الحديثة ﴾

Influence des Langues Sémitiques sur les Langues Modernes de l' Europe.

كلنا نعلم ان اللغة الايطالية والاسبانية والفرنسية فرع من اللغة اللاتينية وان اللغة الالمانية والانكليزية فرع من اللغة السكسونية . ومزايا هذه اللغات تختلف كثيرا عن مزايا اللغات السامية التي من اشهر مميزاتها : ان يتقدم الفعل على الفاعل او يسبق الفاعل الفعل ، يليهما المفعول به . ويعده الجار والمجرور او متعلقات المفعول به . اما في اللغات الافرنجية فنظام العبارة كان على نسق اللغة اللاتينية او على طراز اللغة اليونانية . لكن لما نقلت التوراة الى لغات اوربة وحاول النقلة المحافظة على سبك العبارة الاصلية العبرية اثر ذلك في لغاتهم المتنوعة ، فاصبح صورة الكلام عندهم على الاسلوب العبري ، او العربي ، او قل : على الاسلوب السامي . وهكذا اثرت لغاتنا الشرقية في لغاتهم الغربية : وهو امر قلما يلتفت اليه علماء الالسنة ، مع ان هذا الفضل ظاهر لكل ذي عينين . اما إذا كان هناك غير هذا السبب في تغيير سنن تلك اللغات الافرنجية الحديثة ، فليذكرها لنا من يخالف رأينا بأدلة بينة لنشكره عليها .

وسبك العبارة لم يكن وحده نتيجة تلك النقول (جمع نقل) بل هناك مزايا اخرى دخلت السنتهم لم تكن معهودة عندهم اذ كانت مخالفة لقواعد لغاتهم . لكنهم اتخذوها محافظة على سلامة النص الكريم ، ثم تأصلت في كلامهم ، الى آخر ما هناك

---

(١) وقد استأنفت البعثة الدومنكية التنقيب في نيرب والامل وطيد ان المكتشفات الجديدة تزيدنا معرفة .

خاتم الامان

L' Anneau de la Paix.

معاجمنا لا تحوي الا شيئا من الفاظ لغتنا التي كانت شائعة قبيل الاسلام وفي صدره . واما المفردات التي نشأت في عهد العباسيين فلا تكاد تجد لها اثرا وانما تراها مبثوثة في كتب الادب والتاريخ والبلدان . ولهذا كان من الواجب تتبعها وتدوينها لتكون لغتنا حية . ومن جملة الكلم المولدة التي لا وجود لها في معاجمنا « خاتم الامان » ومنديل الامان » وقد بحث عنهما صديقنا اللدقق يعقوب افندي نعوم سركيس منقبا عنهما في الاسفار ثم جاءنا بتحقيقهما في المقالة الآتية : (لغة العرب)

للعوائد حياة ولا ريب في ان مصير حياة العوائد يوما الى الاضمحلال ان عاجلا أو آجلا .

اذا حدثنا احد اليوم عن خاتم الامان يستغرب الكثيرون قوله . واذا روى لنا صاحبنا ان المنديل قام بمثل هذه الوظيفة قد ينسب المطلع هذه العادة الى قرون كأن شيوخ جيلنا الحاضر لم يشهدوا ذلك في اوائل عمرهم . فرأيت ان اثبت ما وقع عليه نظري في هذا الموضوع لما فيه من اللذة وتدوين التاريخ .

ان المخطوط الذي عرفته بالحوادث الجامعة لابن الفوطي منهل غزير المادة وقد اتحفنا بخبر جاء فيه ذكر خاتم الامان قال المؤرخ في حوادث ٦٤٠هـ(١٢٤٢م) ذكر واقعة الاتراك (في بغداد)

« في شعبان حضر جماعة المماليك الظاهرية والمستنصرية عند شرف الدين اقبال الشرابي للسلام على عادتهم وطلبوا الزيادة في معايشهم وبالغوا في القول والحوا في الطلب فحرد عليهم . وقال : ما نزيدكم بمجرد قولكم ! بل تزيدمنكم من تزيد اذا أظهر خدمة يستحق بها ذلك . فنفروا وخرجوا على فورهم الى ظاهر السور وتحالفوا على الاتفاق والتعاضد فوقع التعيين على قبض جماعة من اشرارهم فقبض منهم اثنان وامتنع الباقون وركبوا جميعا وقصدوا باب البدرية ومنعوا الناس من العبور فخرج اليهم مقدم البدوية وقبح لهم هذا الفعل فلم يلتفت اليه فنفذ اليهم سنجر الياغر فسألهم عن سبب ذلك فقالوا : نريد ان يخرج اصحابنا ونزاد معايشنا . فانهى سنجر ذلك الى الشرابي فاعاد عليهم الجواب : ان

المحبوسين ما تخرجهم وهم مماليكنا نعمل بهم ما نريد . ومعايشكم ما نزيدها . فمن رضي بذلك يقعد . ومن لم يرض واراد الخروج من البلد فنحن لا نمنعه . وطال الخطاب في ذلك الى آخر النهار . ثم مضوا وخرجوا الى ظاهر البلد فاقاموا هناك مظهرين للرحيل فبقوا على ذلك اياما فاجتمع بهم الشيخ السبتي الزاهد وعرفهم ما في ذلك من الاثم ومخالفة الشرع ، فاعتذروا وسألوه الشفاعة لهم وان يحضر لهم « خاتم الامان » ليدخلوا البلد فحضر عند الشرابي وعرفه ذلك وسأله اجابة سؤالهم ، فاخرج لهم « خاتم الامان » مع الامير شمس الدين قيران الظاهري والشيخ السبتي . فدخلوا والشيخ راكب حماره بين ايديهم وحضروا عند الشرابي معتذرين فقبل عذرهم . وكان مدة مقامهم بظهر السور سبعة ايام ! » اه .

وجاء ذكر خاتم الامان بعد ذلك التاريخ بنحو مئة سنة في كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب اذ ادخل فيه مولفه نبذا تاريخية . وملخص خبر هذا الكتاب بشأن خاتم الامان (ص١٢ وما بعدها من طبعة بومبي ١٣١٨) ان الشريف احمد بن رميثة كان مقيما في الحلة نافذ الامر ، عريض الجاه ، كثير الاعوان ، الى ان توفي السلطان ابو سعيد (في سنة ٧٣٦ هـ — ١٣٣٥ م) فاخرج الشريف من الحلة حاكمها الامير ابن الامير طالب الدلقندي الحسيني الافطسي وتغلب على البلد واعماله ونواحيه . ولما تمكن ببغداد الشيخ حسن ابن الامير اقبوقا اراد هذا اخذ الحلة من الشريف بدون ان يقدم اليها لكنه عجز عن اخذها بهذه الصورة فقصدها بنفسه واحاط بها . ثم رأى ان يرسل الى الشريف شيخ الاسلام بدر الدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني فامنه وحلف له واعطاه « خاتم الامان » انتهى ما اردت تلخيصه .

منديل الامان

Le Mouchoir de la Paix.

رأينا في ما تقدم ان الخاتم كان شارة للامان فبقي علينا ان نرى المنديل حاملا السلام قائما بما تكفله الخاتم .

جاء في معجم المستشرق دوزي الذي وضعه في اسماء الالبسة

عند العرب (1) (ص ٤١٥) شواهد اراد بها صاحبه ان يستقصي بما يراد بالمنديل وصورة استعماله كلباس وقطعة نسيج يحتاج اليهـا الانسان وغير ذلك ومما جاء به هذا المستشرق انه اقتطف تبذتين من كتاب الف ليلة وليلة فيهما ذكر منديل الامان . وهذا كلام المعجم :

« فقال : اخي اراد الامان فاعطاه « منديل الامان » (١ : ٢٧١ طبعة مكنكتن)

« فقال الشاب : العفو يا امير المؤمنين ! اعطني « منديل الامان » ليسكن روعي ويطمئن قلبي . فقال له الخليفة: لك الامان من الخوف و [لك] الاحسان (٢ : ١٨٥) » اه .

وقد يتبادر الى الخاطر ان امر اعطاء منديل الامان في الف ليلة وليلة من تلفيق المؤلف الواسع الخيال . لكنا نستفيد مما اقتطفه دوزي ايضا من مخطوط للنويري في تاريخ ديار مصر ان اعطاء منديل الامان كان من الامور التي تقع بالفعل فقد قال النويري (٢) :

« فجاء الملك الصالح اسماعيل بعساكره الى القدس وصحبته الفرنج فارسل الى الشيخ بعض خواصه « بمنديله » وقال له : ادفع اليه « منديلي » وتلطف به واستر له وعده بعوده الى مناصبه » اه .

هذا ما كان قبل مئات من السنين وقد كان مثله في النصف الثـاني من القرن الماضي . وهنا ادرج صورة الوثيقة التي عندي وهي تتعلق بهذا الباب و لها شأن في تاريخ المنتفق فضلا عن تعريفها ايانا ببقاء هذه العادة الى هذا العهد القريب . وهذا نص الوثيقة التاريخية بوضعه المغلوط :

ذو النجابة ناصر (٣) السعدون

وصلنا معروضك . وصار معلومنا كافة ما ذكرت من الافادات خصوصا من بيان السبب الداعي لالتماسك الرأي والامان الثاني من طرفنا في قرآن ممهور وان الاشتباه والوسوسة الحـاصلة لك ناشيء من الاوراق والكواغد الواصلة اليك المرسولة مع كاتبك ملا خضر لطرفنا . فيكون معلوم جنابك ان

(1) R. A. Dozy - Dictionnaire délaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam. 1845.

(٢) كانت وفاته في سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) (٣) يعني ناصر باشا .

الاوراق المذكورة مشتملة على بيان عزل [اخيك] منصور [باشا] وما فيها ذكر جنابك . وعلى الخصوص تاريخها مقدم على تاريخ شقة الرأي والامان التي ارسلناها اليك مؤخرا . فيقتضي ان لا يمر في خاطرك شيء من الوسوسة ويلزم ان تعتمد على رأينا وامانتا الوثيق بلا اشتباه . واجزم بان جوابنا لا يتبدل ولا يتغير . عفا الله عما سلف .

وبهذه النقمة قد سيرنا لك مع ملا خضر « كفية الراي والامان » لاجل اطمئنان قلبك . فاذا صار ذلك مفهومك ينبغي ان تتوكل على الله تعالى وتجي الى طرفنا . وانت مأمون وما تشاهد من جانبنا سوى حسن الالتفات . تجي ظللا وتعود الى محلك سالما . ولا حاجة فوق ذلك الى طول الكلام هكذا يكون معلوم جنابك والسلام .

في ٢٩ شعبان ١٢٨٠ و في ٢٧ كانون ثاني ١٢٧٩ (١٨٦٤ م) . [الخاتم :] محمد نامق (١) » .

ومن المعلوم ان العراقيين يطلقون كلمة الكفية على المنديل . وهذه الكفية التي ورد ذكرها هنا هي عندي مع الوثيقة وما تقدمها من رسائل نامق باشا التي كان قد بعث بها الى ناصر [باشا] وفيها يستدعيه الى بغداد ولم يكن قد صار شيخا بعد . وتلك الكفية هي من نسيج دقيق من الكتان ولونها ابيض تشوبه سمرة لعتقها وزواياها مطرزة بالقصب فهي من النوع الذي كان يسمى جورة (بفتح الجيم المثلثة وسكون الواو وفتح الراء) وكان يرد من الاستانة . وكلمة جورة تركية معناها المنديل المطرز الاطراف . وكان هذا اللفظ مستعملا بين ظهرانينا وقد هجر اليوم اذ لا يؤتى منذ امد بمثل هذه الكفافي (٢) من الاستانة لتدفق المنسوجات الاوربية علينا .

ولا يبعد ان تكون كفيتنا هذه الاخيرة من الكفافي الحاملة السلام والامان في عراقنا المحبوب وان بها كان عندنا العهد الاخير لتلك العادة دفينة بطون التاريخ .

بغداد يعقوب نعوم سركيس

(١) والي بغداد . (٢) جمع كفية في كلامنا الدارج وموافقة للقواعد المشهورة .

عبدالوهاب الجوادي الموصلي

Sheikh Abdul Wahhâb Djawâdy.

هو الشيخ عبدالوهاب الجوادي، ولد في مدينة الموصل سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) وتعلم في المدارس الابتدائية فالمدارس العالية الاهلية حيث ثقف في علوم اللغة العربية وآدابها ثقفه اولا الشيخ صالح الخطيب الموصلي فالشيخ عبدالله العمري الشهير بـ « باش عالم » (اي العالم الاول اورأس العلماء) وعلى الاخير قرأ المادة الكبرى وهي علم المنطق وعلما اصول الفقه والكلام وبقية اقسام الفلسفة والشرعيات فانهما واستجاز بهما منه وهو في الخامسة والثلاثين من عمره . وكان قد اخذ يتعاطى التدريس على الطريقة البلدية منذ ان بلغ العشرين ربيعا . وفي الاربعين من عمره قلد منصب القضاء الشرعي في الرقة من اعمال حلب وبعد ان قضى المدة المعينة للقضاة في ذلك العهد رجع الى مسقط رأسه الموصل فولى وجهه شطر التدريس فاقبل عليه الطلاب وعين مدرسا في مدرسة جامع نبي الله يونس عليه السلام كما عهد اليه الوعظ في الجامع المذكور فانقضى عليه ثماني سنوات في المنصبين ثم اسند اليه التدريس في مدرسة « نعمان باشا الجليلي » وظل يدرس فيها عشر سنوات حتى نصب مدرسا في مدرسة « يحيى باشا الجليلي » وبقي عمره مثابرا على التدريس والبحث والمطالعة اناء الليل واطراف النهار حتى انه لم يعرف من لذات الدنيا وشؤونها شيئا . وهكذا قضى حياته الحافلة بالعمل الهادىء المتواضع من غير فخفخة أو ابهة الى أن أنتقل الى جوار ربه في غرة المحرم الحرام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) وقد اجاز جماعة من كبار العلماء منهم العلامة الكبير السيد الفخري واخوه المرحوم السيد محمد الفخري وابنه الوحيد السيد احمد الجوادي (استاذ العلوم الدينية والعربية في مدارس الحكومة في الموصل حالا) وغيرهم من العصريين ممن يقطن الموصل او قد هجرها الى الديار النجدية وغيرها بينهم جماعة من الكرد .

ولم يولع العلامة الجوادي بالتأليف بل انصرف بالتدريس فلم يترك تأليفا انما

آثاره تلاميذه الفضلاء .

اما الجليليان الواردة ذكرهما هنا فالاول (نعمان باشا ابن سليمان باشا) خلف الحاج عبدالباقي باشا ابن آغا الجليلي في ولاية الموصل ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م) فعمر الجامع الشهير المعروف بجامع النعمانية مع المدرسة المذكورة آنفا ولم يحكم إلا سنة واحدة وفي عهد ولايته جاهر اليزيدية بالعصيان واعتدوا في العبث بالامن في الاطراف سلبا ونهبا حتى انهم قطعوا الطرق على المسافرين ثم تجمعوا في النواحي البعيدة وشهروا الحرب على الحكومة المحلية فسار اليهم نعمان باشا بعساكره فقاتلهم واخضعهم . ثم استقال من الولاية ولم يمض عليه اكثر من سنة لمرض اصابه .

والثاني (يحيى باشا ابن نعمان باشا المذكور) ولي ولاية الموصل بعد عبدالرحمن بك ابن عبدالله بك سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢م) فنول رتبة كبير الوزراء واسس مدرسة شهيرة تعرف باسمه . وفي ايامه حدث غلاء وجاعة عظيمة في الموصل فانشأ فرنا (مخبزا) خفف به وطأة الجوع وعرف بكرمه وحبه لعمل الخير وقد صنف عبدالباقي افندي ديوانا في مدحه سماه «نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى» وتوفي في القسطنطينية سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧ م) رفائيل بطي

الحرز (محركة)

في محيط المحيط : الحرز الخطر والجوز المحكوك تلعب به الصبيان... اه. اخذ هذه العبارة صاحب البستان فقال : الحرز محركة الخطر و ــ الجوز المحكوك الذي يلعب به الصبيان ... ولم يصب في كلامه لانه توهم ان الخطر غير الجوز المحكوك ففصل المعنى والاب بلو اليسوعي لم يفهم هذا الشرح فقال في فرائده (الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية) : حرز: Dé à jouer اي الكعب او الزهر (زار الطاولة عند العراقيين) والخطأ اوضح من الشمس في رائعة النهار. وقد اعاد هذا الغلط في معجمه الاخر الفرنسي العربي ١: ٢٩٠ وفي ديوان الادب : الحرز الخطر وهو الجوز المحكوك الذي يلعب به الصبيان يفعل به ذلك ليكون اسرع تدهورا في بعض الالعاب لهم لا كلها اه.

نبذتان من تاريخ الموصل

عن مخطوط قديم للشيخ ابي زكريا الازدي

Deux faits de l' histoire de Mausil.

ذكر حضرة الاب الفاضل القس سليمان الصائغ في كتابه « تأريخ الموصل » الذي نشره بالطبع سنة ١٩٢٣ انه لم يقف على اثر كتابين قديمين — اغتالتهما يد الضياع — يحتويان على المدينة المذكورة ، وهما :

اولا — تاريخ الموصل لقاضيها ابي زكريا الازدي الذي عاش في القرن الثالث للهجرة .

ثانيا كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين للمؤرخ الشهير عزالدين ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ (وهو صاحب تاريخ الكامل).

وقد بذل القس سليمان قصارى جهده في البحث والتنقيب ، فجاء كتابه مستوفيا شافيا ومن احسن ما كتب في التواريخ القديمة والحديثة ، وهو اهل للشكر والمديح وجدير بان يطالعه كل من كان مؤلفا للتواريخ الصحيحة .

ولما كنت قد عثرت على جزء من التاريخ القديم المنسوب للشيخ ابي زكريا الازدي ، وهو الجزء الثاني الموصوف في فهرس مكتبتنا بالقاهرة عن سنة ١٩٢٨ ص ٤٤ احببت ان اتحف اهل العلم بنبذتين من هذا التاريخ الجليل المفقود ، فيرى ما فيه من الخطورة والدقة في وصف الحوادث التي جرت بمدينة الموصل ، وقد وضعها المؤلف وهي قريبة من عصره ويا حبذا لو وجدت بقية اجزاء هذا الكتاب الذي يعد من اهم التواريخ في موضوعه .

اما كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين لعزالدين بن الاثير أفلا يكون من ضمن تاريخ الكامل للمؤلف المذكور؟ فاني وجدت بين الكتب المطبوعة في باريس كتابا موسوما بمكتبة الحروب الصليبية مترجما الى اللغة الفرنسية فيه « تاريخ الدولة الاتابكية بالموصل » . اظنه مستخلصا من تاريخ الكامل ، فان ابن خلكان لم يذكر لعزالدين بن الاثير كتابا باسم الباهر بل ذكر له ثلاثة

كتب اولها تاريخ الكامل المشهور ثم اختصار كتاب الانساب للسمعاني ثم كتاب اخبار الصحابة في ستة مجلدات وهو كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة المطبوع بالقاهرة .

واليك الآن وصف المخطوط القديم لابي زكريا الازدي الذي وقع بيدنا واخذنا عنه نسخة فوتغرافية بغاية الاتقان . كتب عنوانه هكذا :

المجلد الثاني من تاريخ الموصل

تأليف الشيخ ابي زكريا بن يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي

وكتب في آخره :

تم الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل (وبالهامش من سنة اربع وعشرين ومائتين) رواية ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي

وفرغ من تعليقه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن جماعة بن علي وذلك يوم الجمعة ضاحي نهار السادس عشر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وستمائة حامدا لله ومصليا على رسوله النبي ...

نبذة اولى

في ذكر الدار المنقوشة مما جاء فيه في ولاية الحر بن يوسف على عهد خلافة هشام بن عبدالملك وحكايته موجودة في تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ في الصفحة ٦٤ .

قال في حوادث سنة ١٠٦ : ... والوالي على الموصل لهشام الحر بن يوسف اخبرني محمد بن معافا (كذا) عن ابيه .. عن جده قال كانت ام حكيم بنت يوسف ابن يحيى بن الحكم بن ابي العباس تحت هشام بن عبدالملك فولا (كذا) اخاها الحر بن يوسف الموصل فقالت ام حكيم يولي اخي الموصل وما قدرها ؟ فقال لها هشام : يا بنت يحيى اما يرضى اخوك ان يصلي خلفه الهرائمة يعني ولدعرثمة بن عرفجة البارقي ؟ وقد كان هشام مقيما بالموصل . اما في ايام محمد بن مروان عمه او في ايام سعيد بن عبدالملك وابتنى في الموصل قصرا في موضع قطائع بني وائل الآن قرأت في نقش السجل الذي اقطع المنصور ابو جعفر وائل بن السماح فيه القطيعة التي تعرف ببني وائل . فوجدت فيه والحد الثاني ينتهي الى قصر هشام بن عبدالملك .

حدثني عبدالله بن علي بن مصعب بن عبدالله قال كانت آمنة بنت يحيى بن الحكم تحت هشام بن عبدالملك وتزوج ايضا ام حكيم وقد ذكر ابو الحسن علي ابن محمد المدائني ان عبدالملك بن مروان ولى يوسف بن الحكم طول اقامته . فان كان على ما ذكر ابو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بناء المنقوشة التي هي من سوق القشاشين (كذا) الى الشارع المعروف بالشعارين الى سوق الاربعاء الى سوق الحشيش وانما سميت المنقوشة فيما ذكروا ، لانها منقوشة بالساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) ذلك والمنقوشة للحرين يوسف شهد عنه اهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم وان كان ابو الحسن عالما بالسيرة واخبار العرب . وقد روي ان عبدالملك بن مروان ولى محمدا اخاه الموصل ومحمد بنا (كذا) سور الموصل سنة ثمانين لاخلاف بين من يعلم السيرة من اهل الموصل وقد يجوز ان يكون عبدالملك ولى يوسف الموصل بعض ايامه والله اعلم بذلك . فاما ولاية الحرين يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها وان المنقوشة داره وما كان بالموصل من اولاده ومواليه وضياعه ، فمشهور ومتعارف وسأذكر ما انتهى الى ذلك وما يجوز ذكره في مواضعه ان شاء الله . واقام الحج ...

تبذة ثانية

في حفر النهر المكشوف

(حكاية مذكورة ايضا في كتاب القس سليمان صائغ ص ٦٤

قال ابو زكريا الازدي في حوادث سنة سبع ومائة .

حفر النهر المكشوف الذي يجيء وسط الموصل

وشرب منه اكثر اهلها وكان سبب حفره فيها :

اخبرني عبيد بن محمد عن عمر أبيه عن الاشياخ ... وفيما حدثني محمد بن معافا (كذا) عن ابيه عن جده : كان الحر جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة قال عبيد عن عمر ابيه وانما سميت المنقوشة لان الحر ابتناها فنقشها بالوان النقش والساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) فكانت قصر الامارة . واجتمعا في الحديث قالا باسناديهما فكان جالسا ينظر في مناظر له ، فرأى امرأة على عاتقها جرة وقد جاءت من دجلة وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة تستريح

فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد اجهدها حمله . فاستعظم ذلك فكتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك ويعد الماء على اهل المدينة فكتب اليه يأمره ان يحفر نهرا في وسط المدينة فابتدأ في حفر النهر . وفي هذه السنة ولى هشام بن عبدالملك عبيدالله بن الحبحاب مولى بني سلول وهو جد الحباحبة الذين بالموصل او جد بعضهم بمصر وعزل عنها يزيد بن ابي يزيد واقام فيها الحج للناس ابراهيم بن اسماعيل المخزومي .

وتتبع المؤلف اعمال حفر النهر سنة فسنة فقال :

في سنة ١٠٨: وامير الموصل الحر بن يوسف وقد جمع الصناع واهل الهندسة لحفر النهر واتخاذ كلالات وجد في حفره .

وفي سنة ١٠٩: وامير الموصل الحر بن يوسف وهو مجد في حفر النهر ينفق عليه الاموال ولا يحمل الى هشام شيئا وكان للحر بن يوسف ابن يقال لمسلمة وكان فصيحا شاعرا فارق ابناه وخرج الى البدو .

وفي سنة ١١٠ : وهو مجد في عمل النهر لا يستكثر شيئا اطلعه فيه .

وفي سنة ١١١ : وهو يجبي المال وينفق على النهر وزعموا انه كان يعمل في خمسة آلاف رجل .

وفي سنة ١١٢ : وفيها بلغت الخزر ارض الموصل حتى قربوا منها وامير الموصل الحر متكمش في عمل النهر .

ودخلت سنة ثلث عشرة ومائة

وكان مال الموصل اذ ذاك كثيرا وكانت اعمالها واسعة وكان منها الكرخ ودقوقا وخانيجار وشهر زور والطيرهان وبانقيا وتكريت والسن وباجرمي وقردي وسنجار الى حدود آذربيجان . وذكروا ان هشام بن عبد الملك استبطأ الحر في امر النهر واستشرف النفقة على النهر وانقطاع الحمل وفي آخر هذه السنة توفي الحر بن يوسف بالموصل و [دفن في] مقابرهم المعروفة بمقابر قريش وكانت بازاء دورهم المنقوشة وهي بين سوق الدواب وسدة المغازلي وهي مشهورة هناك ...

ودخلت سنة اربع عشرة ومائة

.... وفيها مات الحكم بن عيينة وعلي بن عبدالله بن عباس. وفيها ولد عبدالله ابن ادريس الازدي وامير الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسي . وورد عليه فيها كتاب هشام يامره الجد في امر النهر . فوضع العمل فيه واتفاق الاموال ...

وكان الفراغ من عمل النهر المكشوف سنة ١٢١ كما جاء في المخطوط المشار اليه .

وقال في حوادث سنة احدى وعشرين ومائة:

وفيها ولد ابو عاصم الضحاك بن مخلد على صهوة (كذا) الموصل واحداثها الوليد ابن تليد وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا انه انفق عليه ثمانية آلاف الف درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن وانه وزنوا الماء من فوهة النهر وطرحوا لكل رجل (كذا) علامة قد عملوها ويقال جوزة وتعدوا في زورق في جوف النهر والعلامات تشير بين ايديهم حتى خرجوا الى اخر النهر فجاءت كل علامة. ويقال (كذا) جوزة الى الرحا التي عملت حتى دخلت في سبب الرحا وذكروا ان هشاما وقف عليه هذه الرحا على نفقة هذا النهر وما احدث فيه واقام الحج للناس محمد بن هشام .

هذا ما رأيت نشره موافقا لاظهار فائدة المخطوط الذي توفقت للحصول عليه ولعل ادباء العراق يبحثون لنا عن الجزءين المفقودين فتقر العيون بحفظ هذا الاثر الجليل الذي خلفه لنا الاقدمون .

مصر القاهرة — يوسف اليان سركيس

﴿ الوأقة ﴾

في تاج العروس في مادة وأق : «مما يستدرك عليه . «الوأقة من طير الماء هكذا اورده صاحب اللسان وحكاه بعضهم في التخفيف. قال ابن سيده : فلا ادري اهو تخفيف قياسي او بدلي او لغة وعلى الاولين فهو من هذا الباب وعلى الاخير لا. إنتهى — قلنا : الوأقة معروفة عندنا باسم الغاقة. وبعضهم يقول : قاقة فتكون الهمزة لغة في المخفف اي على لغة من يهمز ما ليس بمهموز وهو كثير الشواهد في لغتنا. كما ان قلب الغين واوا كان معروفا عند الاقدمين ومنه : عيش اغطف واوطف اي واسع (راجع المزهر ١ : ٢٢٨)

كلمة في الشعر

A propos d'un diwân récent.

اخذ الاستاذ الشاعر العصري جميل صدقي الزهاوي في طبع « اللباب » وهو مختار اشعاره . وقد طلبنا اليه ان يذكر لنا ما يرتئيه في الشعر بعد ان قرضه سنين مديدة وقد علمه الاختبار ما لا يعلمه غيره ، كما طلبنا اليه ان يبين لنا ما يريد ان يدونه في ديوانه الجديد ، فكتب الينا هذه السطور التي تخلد له الذكر الطيب وتبين للقوم مزايا الشعر العربي الصميم العصري الحقيقي . (لغة العرب)

ما اكثر خلاف المتأدبين في الشعر وفي الجيد منه ! ولكل احد ذراع يقيسه بها ، فان وافقها عده حسنا ، وان خالفها ظنه سيئا ! ولما كان مستوى الاكثرين عندنا في الادب منحطا ، لم يرضوا الا ما وافق مقاييسهم من الامثال الرجعية وهناك من لا يعجبه من الشعر ، إلا ما كان في الفاظه واسلوبه تقليد الشعراء الجاهلية ، أو صدر الاسلام ، وإن كانت معانيه سخيفة لا صلة لها بالشعور العصري . ومن لا يرضيه إلا ما كان في معانيه تقليد لشعراء الغرب ، وإن كانت الفاظه سقيمة وتراكيبه ركيكة وبين اولئك وهؤلاء نفر قليل عددهم ، قوي حجتهم ، فضلوا ما جمع الى حسن الالفاظ ، ومتانة التركيب ، شعورا عصريا يوائم ثقافة هذا العصر وابنائه المؤمنين بتطوره ، وهؤلاء هم في الحقيقة المجددون .

اما التقليد فهو ذميم ، سواء كان تقليدا لشعراء العرب الاقدمين ، أو لشعراء الغرب المحدثين ، فان لكل امة شعورا لا يتفق في الغالب وشعور امة اخرى ، قد فرقت بينهما سنة الوراثة في اجيال بعد اجيال ، كما ان الموسيقى عندهما لا تتفق .

والجديد من الشعر هو ما كان مشبعا بالشعور العصري ، وكان لذلك الشعور تأثير في شعور الاخرين ، يهيجه فيهم كأنه الكهرباء ، وكانت الفاظه بمثابة الاسلاك الموصلة لذلك الكهرباء ، مستوفية لجمال اللغة ، وموسيقى الوزن ، سواء كانت من اوزان الخليل أو غيرها . ولما كان التقليد تكرارا لشعور هو لغير صاحبه ،

وكانت المبالغة ضربا من الكذب لا صلة لها بالشعور ، كانا وخيمين لايهضمهما العصر الحاضر .

واحسن الشعر في نظري ما استند الى الحقائق اكثر من العواطف والخيال البعيدين عنها ، فكانت حصة العقل فيه اكثر من حصتهما . وفي الشعر القديم ، ولا سيما شعر العواطف منه كثير من الجيد الخالد ولكن تقليده اليوم غير جيد ، فهو صدى لصوت قد تقدم فلا خير فيه . والفرق بين الشعورين القديم والجديد : « ان الاول ضيق ، لضيق معارف اصحابه ؛ والثاني متسع لسعة معارف اهله، ومن هنا تعرف ان ما يطلب من الشاعر العصري اكثر مما يطلب من المتقدمين وان ما يرفع هذا غير ما يرفع ذاك ، وان كان كل منهما صادقا في شعوره .

وللشاعر ان يجمع في بعض قصيده اكثر من مطلب ، بشرط ان يكون بين مطالبها صلة تربط حلقاتها المتعددة ، واحسب ان هذا اقرب الى طبيعة التفكير أو الاحساس ، فانهما لا يأتيان إلا في صورة امواج ، هي فورات النفس وثوراته ، يستقل كل منها عن الاخرى ، وتكون القصيدة حينئذ اشبه بباقة من مختلف الازهار مع تناسق في الوانها .

وقد يختلف ما يشعر به شاعر عما يشعر به آخرون في موضوع واحد ، فتقوم عليه قيامة هؤلاء ينقدونه ، امين اياه بالسفه في الرأي لا لشيء غير انه شعر بما لم يشعروا به أو نظم في طريقة لم يألفوها ، وهو بالاكبار اولى لانه مبتكر اتى بما هو جديد . وهكذا كل مجدد هو غرض لسهام مخالفيه ، أو حاسديه وقد يسليه علمه ان العاقبة له .

ولقد نشر لي ببيروت في اول سنة الدستور العثماني ، ديوان باسم « الكلم المنظوم » . ونشرت لي في مصر سنة ١٩٢٤ طائفة من الشعر غير قليلة باسم « ديوان الزهاوي » وهذه مقسومة الى اقسام جمعت الى الجيد من الشعر مالم استحسنه بعد المراجعة . وطبعت لي ببيروت في السنة نفسها ، رباعيات باسم « رباعيات الزهاوي » طبعا سقيما كثرت فيه الاغلاط فاحببت ان اختار من الدواوين الثلاثة ومن « الثمالة » — هي ديوان رابع لي لم يطبع بعد . وقد نظمت

قصائدها بعد طبع الديوان بمصر — أعلق ما فيها بي من غيرها ان لم يكن احسنه واشهره في ديوان واحد باسم « اللباب » ، فاعرض به على الانظار مايمثل شعوري الذي قد يناقي شعور غيري فتقرأ هذه الانظار فيه شخصيتي وان ضؤلت وقد فعلت، فان احسنت فلنفسي وان أسأت فعليها .

وقد كثر اللغط في مصر وسورية والعراق حولي، فمن قائل انه لا فيلسوف ولا شاعر ، بل هو عالم يحكم العقل والمنطق فيما يكتبه . او ينظمه ؛ وقائل انه شاعر لا فيلسوف ؛ وقائل انه فيلسوف لا شاعر ؛ وعجب يقول انه فيلسوف وعالم وشاعر معا ؛ وحاقد يقسم باحرج الايمان انه لا عالم ولا فيلسوف ولا شاعر . ومن الذين عدوني شاعرا من ينهب الى اني متطرف في التجديد ، ومنهم من يرى اني مقلد للرث البالي من القديم . اما انا فلا ادعي اني شيء مما اختلفوا فيه . وانما لي آراء في الكون والحياة والاجتماع ، قد اذعتها وكلم موزونة هي في الغالب من بنات شعوري قد نشرتها وللناس ان لا يعدوا تلك الآراء من العلم أو الفلسفة ، وتلك الكلم من الشعر ، أو لا يعدوا ذلك الشعر من الجديد . فانا لم اقل شعري إلا لنفسي . فحسب شعري ان ترضى عنه نفسي ونفسي راضية عنه ، فلا يهمني بعد ذلك ان يرضى عنه من لا صلة بين شعوره وشعوري :

لقد اظهرت مقتا لها عند نقدها ... لشعري ناس كان يمقتها شعري
ولست أبالي بالذين يرونه ... بعيدا عن المألوف من صور الفكر
وما كنت في شعري لغيري مقلدا ... وما ابعد التقليد عن شاعر حر !
تصوره عقلي وابرز لونه ... خيالي الى حد وجاش به صدري .

ولست ادعي ان كل ما جمعته من الشعر في هذا الديوان جديد ، بل اني سائر فيه الى التجديد ، وقد مشيت فيه شوطا وهو ما يعترف به المنصف وينكره الحاقد . ورتبته على خمسة اقسام بحسب ازمانه : الاول ما قلت اكثره بعد سفري الاول الى عاصمة الدولة العثمانية سنة ١٨٩٦ . والثاني ما قلته بعد الدستور العثماني . والثالث ما قلته بعد الاحتلال . ومن هذا القسم رباعياتي التي نشرت في بيروت . والرابع ما قلته بعد سفري الى سنة ١٩٢٤ . والخامس

ما قلت اكثره بعد عودتي الى بغداد .

ولما كانت غايتي من هـذا الديوان جمع ما وقع عليه اختياري من قصيدي وقد اسقطت كثيرا مما يربط البيت باخيه لم يبق في اكثرها الاطراد المطلوب ففصلت بين قسم وآخر من القصيدة بخط تنبيها على ان هناك ابياتا قد حذفتها . وعسى ان لايلتبس مثل هذا بالفواصل الطبيعية منها .

بغداد : في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٨ جميل صدقي الزهاوي

ساعة في سدة الهندية

Une heure au Barrage de Hindyeh.

استدعت الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٩ م المهندس الانكليزي المعروف بالسير وليم ويلكوكس لاقامة سد محكم على الفرات بالقرب من قصبة المسيب ليمنع المياه الوفيرة من الانحدار نحو الجنوب من دون ان تستفيد منها مزارع الفرات الاوسط فائدة تذكر . ويكون « الناظم » هو الحكم في توزيع المياه على المزارع والمدن القائمة على ضفتيه توزيعا عادلا يدر على الزارع والفلاح افضل الخيرات والبركات .

وقد اضطرت الحكومة البائدة الى استدعاء المهندس المشار اليه للقيام بهذا العمل الخطير على اثر انهيار السد الذي اقامه في عرض النهر المذكور المهندس الافرنسي المسيو شندرفر عام ١٨٨٥ م ، عندما بدأ الفرات يتحول عن مجراه الطبيعي فيتدفق بغزارة في شط الهندية من دون ان يأخذ جدول الحلة منه قسطه الوافر . والذي يطلع على خارطة العراق وانهاره ، ويلم بمواقع قدنه ومزارعه يدرك — بلا ريب — حاجة المزارع الواقعة على نهر الحلة الى مياه غزيرة دائمة حتى لايعروه القحط فيستحوذ على سكانه كما استحوذ عليهم عام ١٨٧٨ م . فلهذا السبب مست الحاجة الى وضع « ناظم » لماء الفرات واصبح ذلك الشغل

الشاغل لا لاهالي الفرات فحسب بل لساسة العراق وحكومة الاستانة من ورائهم.

زرت سدة الهندية غير مرة فلم أقض فيها وقتا كافيا لدرس طرق توزيع المياه وتعبير السفن وترتيب المناوبة كالوقت الذي صرفته هناك في بحر كانون الاول من سنة ١٩٢٧ فقد بقيت هناك مدة طويلة استطعت فيها ان اقف على ملاحظات دقيقة لا اعتقد ان قراء لغة العرب الزاهرة في غنى عنها.

«اقيم سد السر وليم ويلكوكس على اثر انهدام سد المسيو شندرفر الافرنسي فوق ارض تبعد نحو الف متر عن السد القديم وهو اعظم بناء شيدته يد البشر في بلاد الرافدين حتى الآن. والواقف عليه اليوم يدهش دهشة عند رويته ضخامة ذلك الاثر وهندسته وتبويبه والطرق الفنية المتخذة لرفع الابواب لتوزيع المياه وتعبير السفن وغير ذلك مما يدهش العقول: طول السد اكثر من ٢٥٠ مترا وعرضه بين الطوارين ٤ امتار وعدد الابواب التي فيه ٣٦ وعرض كل منها ٥ امتار وهذه الابواب من المعدن وتنزل انزالا كما ينزل السيف في القراب. واقربتها من الاهين «الحديد المصبوب» وتنزل فيها بواسطة آلات خصوصية تقام على الاطورة «التيغ» من جهة صدر النهر تسمى مرافع «جمع مرفعة» ويكون ارتفاع منبسط الماء الذي يمر خلال هذا السد ٦ امتار في وقت الفيضان ويدفع ٢٦٠٠ متر مكعب في الثانية وعرض كل عمود من عمد هذا السد متر ونصف وطوله عند قاعدته ١٣ مترا والسد كله مبني بالطابوق وبالملاط «الشمنتو» ولقد صنع له اكثر من ١٢ مليون آجرة واتخذت الاسس من اللباط والملاط ولم يستعمل فيه من الحجارة إلا حجارة هيت وذلك لتقوية بعض المنحدرات منه وعلى الجانب الايسر من السد درقتان متتاليتان عرض كل منهما ٨ امتار وطولها ٥٠ مترا لتتمكن السفن من العبور من جانب السد الى الجانب الآخر منه»(١).

وطرق عبور السفن من جانب الى آخر منهشة وخطرة لان الماء الذي في جهة السد اليمنى يعلو الماء الذي في الجهة اليسرى باكثر من خمسة امتار احيانا

(١) اوفدت ادارة هذه المجلة مندوبا خاصا لمشاهدة اعمال هذا السد عام ١٩١٣م فوصفه وقد نقلنا بعضه ووضعناه بين قوسين (راجع لغة العرب ٣: ٩٤) الكاتب

ولهذا تراهم يفتحون ابواب الدرقة اليمنى فتمتلىء ماء حتى يوازي سطح النهر في الجهة اليمنى فتدخل السفينة في الدرقة وتنزل ابوابهـا ثم تفتح ابواب الدرقة اليسرى فتخرج المياه منها وتنخفض حتى تكون موازية لسطح النهر من الجهة اليسرى فتخرج السفينة عندئذ سالمة من كل خطر . ولكنها قد تنقلب احيانا فتتضرر وذلك في موسم الطغيان عند ما تكون المياه عزيرة وقوية لا تقوى ابواب الدرقتين على مقاومتها .

تفتح جميع ابواب السد — وعددها ستة وثلاثون كما اسلفنا — في موسم الطغيان فتجري المياه في مجاريها الطبيعية وتشترك جميع الانهار في الاستفادة منها . اما في موسم الصيهود « اي وقت نقصان المياه » فتسد الابواب باجمعها وتوزع المياه على البلاد والانهر بطرق المراشنة « المناوبة » . وهذه الطريقة وان الحقت انواع الاضرار الصحية والمعنوية بسكان الفرات الاوسط . ولا سيما باهل الحلة والديوانية في ايام الصيف وايام المناوبة إلّا انها تفيد المزارع فوائد جزيلة . فعوضا من ان تكون المياه نصيب المزارع الواقعة على شط الهندية الكبير فقط . تجد جميع مزارع الفرات وبلدانها تستفيد بهذه الطريقة فائدة واحدة مقسمة بينها تقسيما عادلا فنيا . ولو ان الحكومة العراقية الرشيدة عملت بجميع التوصيات الفنية التي اوصى بهـا السير وليم ويلكوكس المهندس الانكليزي البارع وأقامت السدود على دجلة في «سامراء» وفي « بلد » وعلى صدر الفرات قبالة مدينة الكوت وعلى « قرمة علي » لحصلت على موارد زراعية عظيمة ربما عوضت عن جميع النفقات اللازمة لانشاء هذه السدود في مدة لا تزيد على اربعة اعوام وبذلك تتخلص من الضائقة الاقتصادية التي لا تزال رازحة تحت اثقالها لان البلاد بلاد زراعية وليست فيها موارد اقتصادية شريفة وعظيمة غير زراعتها فاذا لم تستثمر الحكومة هذا المنبت الحيوي فلا فائدة اقتصادية ترجى لهذه المملكة واذا قال غاندي ان استقلال الهند قائم على المغازل ؛ فنحن نقول ان مدنية العراق المقبلة منوطة بالمحاريث والمناجل وكفى بهذا الاعتبار فخرا .

بغداد السيد عبدالرزاق الحسني

غادة بابل

La Belle de Babylone.

—٧—

اخذ بيروس يترقب اخبار شمشو ويتوقع نعيه اليوم بعد اليوم فاقبل احد الفلاحين القادمين من ضواحي مدينة اوبي ومعه غلات اتى بها الى الهيكل وهو يقص على جماعة من اصحابه في ساحة الهيكل نبأ موت احد المسافرين من بابل الى أشور فجأة في الطريق . فطرق هـذا الحديث سمع الكاهن الكلداني فتقدم من المحدث مستوضحا منه الخبر اليقين ، سائلا عنه اسم المتوفى . فلم يتمكن الفلاح من معرفة اسم الميت إلّا أنه قال له : وقع الي ان الرجل مات مسموما .

وبعد هنيهة سمع بيروس رجلا آخر قادما من تلك الديار ايضا يروي الخبر بعينه ويقول ان المتوفى يسمى شمشو او إنه من رجال القافلة التي فيها تاجر يسمى شمشو. فاستبشر كاهننا بهذا النبأ وقال في نفسه : لقد اصاب سهم دسيسي شمشو في صميمه فارداه .

تناقلت الالسنة نعي ذلك الشاب فانتشر في المدينة ولا سيما ان بيروس كان يسعى في اذاعته ويظهر للملأ تأسفه كذبا : فبلغ حديث هذه الفاجعة بيت شلمان كرادو وبيت اجيبي وكان لهذا النعي رنة حزن واسى رددت صداه مدينة بابل. وكان وقعه عظيما في قلبين غضين كان كل منهما ينتظر اوينوق ان يكون الفقيد شريك حياته في المستقبل وهما قلب شميرام وقلب سترآ.

مهما كان الحزن الذي خامر قلب شميرام عظيما لفقدانها ابن عمتها إلّا انها كانت تسترشد بنور عقلها ولا تستسلم للحزن والكدر بل كانت صابرة على هذه البلوى تتسلى بقراءة الحكم وبمطالعة رقم العلم والاداب.

اما سترآ. فانها لم تتمكن من ضبط عواطفها بل اخذها حزن نغضت له جوانحها ، ووجـد تفطرت له مرارتها وباتت تعالج برحاء الهموم سرا وتغص

بآلامها وهي تتكتم حتى استولى عليها اليأس والقنوط وداهمتها حمى مطبقة عقبها هذيان واشتراك الخاطر فكانت تردد الفاظا وهي غير شاعرة بما تقول ولا يجد لها سامعوها معنى . وكان بينها «رحل ... تركني ... لا يعود ... مات ... أتبعه ... ثم تبكي فتأخذها رعشة عصبية ويغشى عليها فتغيب عن حواسها .

اجتمع الاهل والاصدقاء حواليها وكل منهم يبدي رأيا فهذا يقول ان الاله والالاهة اللذين يحميانها قد تركاها . والاخر يقول: لقد استولت عليها الارواح الخبيثة فهي تؤذيها . والثالث يقول يجب ان نستدعي الكاهن الفلاني المشهور بقوة سحره وسعة علمه ليرى مافيها، وغيره يعارضه ويفضل على الكاهن المذكور كاهنا آخر قد جربه في الحادث الفلاني . وفي الاخر اتفقت آراء الاهل والاقربين على طلب احد الكهان فارسلوا اليه من يستقدمه .

جاء الكاهن متأبطا حزمة فيها كل ما يلزمه من العدد للقيام بمهمته فنزع حذاءه وتطهر بالغسل وتقدم من المريضة وبعد ان فحص رأسها ووجهها وتفقد حالها قطب حاجبيه لانه رأى حالتها الروحية والجسدية تنذر بخطر ولكنه لم ييأس اذ يثق بالالهة وبقوة سحره التي تترضاها وتطرد الارواح الشريرة التي تعذبها .

لم يصر الكاهن على نقل المريضة الى الهيكل للقيام بشعائر الدين بل رضي ان تتم في دارها لان مرضها ثقيل .

القى في النار نباتا مقدسا فالتهب وعبق الغرفة برائحته الذكية واخذ يمطرها بوابل سحري وتمتم عليه صلوات وادعية لطرد الارواح الشريرة واشربه حتر آه .

وقرأ في رقيم استله من تلك الرزمة دعاء البهلة بصوت ثابت وموقع فقال :

سطت البهلة على الانسان كشيطان وهبط عليه صوت الساحر كضربة وهجم عليه الصوت الخبيث والبهلة المؤذية وضرر السحر والصداع تذبحه البهلة المؤذية كما يذبح الحمل . اذ ان الاله حاميه قد ترك جسده وابتعدت عنه الالاهة حاميته . وامتد عليه الصوت الذي يقرعه كثياب المخلع .

مهما كانت قوة نفثات السحر عظيمة ومهما كان المرض شديد الوطأة فالالهة

لاتترك هذه الابنة بين انياب الروح الشرير . فها ان مرودخ يخاطب أباه «أيا» ويتهل اليه لانقاذ هذه الفتاة ويقول له : يا ابت البهلة الشريرة قد امتدت الى هذه الفتاة كشيطان » ويكرر سؤاله عما يجب ان تفعله هذه الفتاة لتشفى » .

يجيبه ابوه « ايا » قائلا : بماذا احدثك يامرودخ وماذا اقول لك وانت لا تعرفه فالذي اعرفه تعرفه انت ايضا : اذهب اذن وخذ هذه الفتاة الى الحمام الطهور وابعد عنها اذى السحر واطرد نفثاته المضرة لترتفع عنها البهلة التي سببت لها الالم المعذب جسمها سواء أكانت بهلة ابيها ام بهلة امها ام بهلة احد الاذنين او بهلة اي كان غير معروف ، لترتفع عنها بطلسم « ايا » وتتلاشى كما يقشر سن الثوم وكما تقطع الثمرة وكما ينتزع الغصن المحمل ازهارا .

آه من اذى السحر ! عزم ياشبيه (١) السماء عزم ياشبيه الارض عزم فان الالهة تتذرع بما لديها من الحول والقوة لشفاء المريضة وها ان « ايا » سيد العالم يعطف عليها ويصف لها الدواء الناجع .

لتأخذ سن ثوم وثمرة وغصنا مثقلا بالازهار وتلقيها في النار قطعة قطعة وهي تتلو رقية . فتتلاشى مؤثرات البهلة مهما كانت عظيمة .

تطهرت حترا عملا بمشيئة « ايا » فغسلت يديها ورجليها ووجهها ورشت جسمها بماء معطر . ولما انتهت من هذه المقدمات جلس الكاهن امام الموقد مع المريضة وجرد سن الثوم الذي طلبه الاله واحرقه وهو يتمتم صورة الدعاء الآتي : «كما قشر هذا الثوم والقي في النار ويفنيه السعير المتأجج فلا يغرس بعد هذا في البستان ولا يغمره ماء البحيرة أو الساقية ولا تغور جذوره في الارض ولا تنمو ابدا ساقه ولا يرى الشمس ولا يتخذ طعام للالهة . وللملك كذلك ليطرد بقدرته مرودخ قائد الالهة اذى السحر من حترآ ويقصيه بعيدا ويحل وثاقه الشر المضر ، شر الخطيئة والذنب والوقاحة والجرم .

وكان يجب على حترآ ان تجيبه إلا ان خور قواها واضطراب افكارها منعاها من القيام بواجبها فنابت عنها والدتها وقالت بصوت خافت :

(١) ان لفظ « شبيه » الوارد هنا هو نتيجة اعتقاد الاولين ان لكل كائن شبيها له في صورته يأتي معه الى الارض .

هل للمرض الذي في جسمي ولحمي واعصابي ان يزول عني كما زال القشر من سن الثوم هذا ، ويضمحل بالسعير المتأجج في هذا اليوم . اخرج يا اذى السحر ليتسنى لي ان اشاهد النور مدة مديدة ايضا .

وكانت تعاد هذه الرقية كل ما القى الكاهن شيئا جديدا في النسار من تمر وغصن محمل وورد وسيخة صوف وشعر معزى وخيط مصبوغ وباقلا ويضيف كل مرة عبارة او بعض عبارات الى دعاء الرقية مما يناسب القطعة الملقاة في النار وعدم رجوعها الى اصلها أو الانتفاع منها . »

ولما طال الامد على حترآ ، والكاهن يعزم خارت قواها لانتشار الضعف فيها فسملت الى فراشها وهي بين الحياة والموت . إلّا ان الكاهن تظاهر بالاستبشار بهذه الحال زاعما انها من تباشير الشفاء لان الالهة الصالحين تكافح الارواح الشريرة . ولم تصبر قوة حترآ على هذه المصارعة بين القوتين الصالحة والطالحة . فاذا مر هذا النور القصير وانتصرت الالهة شفيت المريضة لا محالة .

ختم الكاهن هذه الشعائر بدعاء الى « أيا » ومرودخ وآله النهار كما يأتي :

ايتها النار الرئيسة المتحركة المنتشرة في البلاد . البطلة ابنة الهاوية التي انتشرت في البلاد . يا آله النار يا من يبارك المقدسة اوجدت النور في دار الظلمات . انت الذي تعين الاقدار على كل ما له اسم . انت الذي تمزج النحاس والقصدير باذابتهما . انت الذي تنقي الفضة والذهب . وانت الذي ترعد الاشرار في الليل . اجعل اعضاء هذه الفتاة التي رجعت ابنة لالاهها زاهية بالطهارة ولتكن نقية كالسماء وزاهية كذلك على الارض لتتلألأ كما في وسط السماء وان اللسان الخبيث الذي سحرها لا يعود فيقبض عليها (١) .

توالت الايام على حترآ ، والكاهن يكرر هذه الرقية صباح مساء وهي تزيد سقما ووطأة مرضها تزيد شدة . وبينما كان ابوها يسير ذات مساء في طرق بابل سمع النساء الجالسات على قارعة الطريق عند ابواب دورهن وبايديهن مغازلهن يتحدثن عن مرض ابنته ويظهرن اسفهن على شبابها الغض . فقالت احداهن : ان

(١) راجع G. Maspéro: Au Temps de Ramsès et d' Assourbanipal P. 264-68 Z. A. Ragzion : Chaldea 161-63 .

هذه الفتاة المسكينة اصيبت بتبعة اعمال ابيها الصراف الظالم الذي يقرض الفضة للايامي بربا فاحش ويسلبهن املاكهن وعقاراتهن بثمن بخس فيلوع قلوبهن . ويجور على العبيد فيشغلهم في حقوله وعمران دوره من شروق الشمس حتى غيابها . فالالهة سمعت نحيب منكسري القلوب واتت اليوم تنتقم من الصراف العاتي بمرض ابنته الوحيدة مرضا لا يرجى شفاؤه ولا ينتظر برؤه .

ارتعد شلمان كرادو من هذا التبكيت وتذكر دعاء احدى الايامي اللواتي ابتاع منها قسرا عقارا ثمينا بسعر بخس فاخذ طريق هيكل اشتر ليقرأ فيه نشيد الندامة كفارة عن خطاياه لان النفس اذا اثقلت بالهموم تصغر وتلجأ الى قوة عظيمة مادية أو معنوية تستغيث بها وتستند اليها في ضعفها فتجد فيها نورا تنبثق اشعته فتضيء دياجير النفس الكئيبة .

وقف بين يدي كاهن واتخذه وسيطا بينه وبين الالاهة وقال هذه الترنيمة:

شلمان كرادو : الخاطيء

ارمقي بنظرك وهن الخلائق الحية — فها اني عبدك اصرخ اليك ممتلئا تنهدات — اقبلي من اخطأ والتجأ اليك — ان نظرت الى انسان حيي ذلك الانسان — يا سيدة الجنس البشري الكلية القدرة انت شفيقة بمن يقصد الرجوع اليك . اقبلي طلبتي .

الكاهن :

لان آلهه والاهته قد حنقا عليه فانه يصرخ اليك — حولي وجهك اليه وخذي بيده .

شلمان كرادو (الخاطيء)

ليس من الاهة مرشدة غيرك — انظري الي رفقا . اقبلي تضرعي — تكلمي . فها ان الغفران قد منح ليهدئ فؤادك فالى متى؟ آها يا سيدتي . حولي وجهك اليه اني كالحمامة انوح وقد شبعت تنهدات .

الكاهن :

بالحزن والالم امتلأت روحه تنهدات — يسكب دموعا ويتنهد رائيا (١)

يوسف غنيمة

(1) Rawlinson : IV. 29. No, 5.

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الشيخ عبدالله البستاني ولغتنا
Le Bustân devant la critique.

خذ بيدك اي ديوان لغة شئت من دواوين لغتنا الشريفة وتصفحه حق التصفح تتحقق ان فيه بعض المقامز . هذا كتاب « العين » ، الذي له السبق على سائر المصنفات التي من ضربه، لايخلو من معايب؛ وقد نبه عليها اللغويون الذي جاؤوا بعده ، ان في حياته وان بعد وفاته . وكذا قل عن كتاب الجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري والصحاح للجوهري، والمحكم لابن سيده، والمجمل والمقاييس وكلاهما لابن فارس ، والمحيط لابن عباد ، الى غيرها من معاجم اللغة ، فلقد جاء بعدهم من اخذ عليهم بعض أمور لم يصيبوا فيها وكان النقد صحيحا في اغلب الاحيان ان لم يكن في جميع المواطن .

على ان تشويه اللغة الشنيع لم يبدأ إلا لما اخذ المستشرقون في تصنيف المعاجم واستدراك مالم يجدوه في كتب متون اللغة ، بل وجدوه في تصانيف المولدين وارادوا ايداعه مؤلفاتهم . فكانوا كحاطب ليل ، احسنوا في امور واساؤوا في اخرى . وبين هؤلاء المتمرين : غليوس وفريتغ .

كان غليوس اول من عني بتدوين المستدركات لكنه لم يكن واقفا حق الوقوف على أسرار العربية ومطالعة كتب الخط . فقرأ الفاظا على ما تصورها وفسرها على ما شاء فجاء بعده فريتغ فكان أوقف منه على مساقط الكلم فاصلح شيئا من اوهام سلفه ، بيد انه حاول ان يدون حروفا عثر عليها في مطالعاته فاخطأ الحفرة هو ايضا في تعابير كثيرة وقرطس في اغراض لابأس بها .

ثم جاء غيرهما من أبناء الغرب ، فكانوا كأخويهم بين مصيبين ومخطئين . وعلى كل حال تعنوهم لانهم اجانب عن منطقنا ومصطلحنا ولساننا وكتابتنا وتسمح معهم كل التسمح مهما تمادوا في الضلال .

لكن فساد مفردات اللغة لم يبدأ إلّا لمـا شرع المعلم بطرس البستاني في تصنيف ديوانه الكبير محيط المحيط.فحينئذ جاءت تلك الاوهام والاغلاط كالسيل المنهمر من عل ، جارفا في سيره اصول العربية وفروعها ، فشوه كل ما مر به غير محترم اقوال المصنفين . ولا جرم انه لم يتعمد ذلك . حاشـا لله ان اقول ذلك ، انما انا انظر الى العاقبة واحكم على ما اشاهده ، فانه اضر بلغتنا اكثر مما نفعها .وهذا معجمه بايدينا، لو وزنت ما فيه من المساوئ والمعايب والمغامز والاوهام والهنات ، وتجسمت تجسم المحسوسات ، لقام في وجهك كالجبال التي لاتتزعزع ولا تزال .

وذنب المؤلف انه نقل كتابه عن معجم فريتغ وهو في اللغتين العربية واللاتينية . والظاهر انه كان يشدو اللاتينية ولا يعرف منهـا إلّا النزر فخبط وخلط.وجاءنا بذاك النتاج الجامع بين الحسنات والسيئات على اغرب وجه واعجبه .

ولما كان هذا المعجم سهل التناول اقبل على شرائه ومطالعته ابناء العصر ولا سيما المؤلفون منهم والمصنفون والصحفيون فكانت عثراتهم لا تقال ، واصبحت اوهامهم داء عضالا ، ثم جاءت بعده مصنفات الآباء اليسوعيين من معاجم عربية فرنسية وفرنسية عربية ، وعـدا وراء الكل الشيخ سعيد الشرتوني والجميع يأتمون بالمعلم بطرس البستاني . وقد اصبح لهم ولكل من جاء بعده الدليل الوحيد فاصبحت الاغلاط من الشائنات غير الزائلات وهكذا اخذت اللغة تسير في وجه غير وجهها فتفسد شيئا بعد شيء، وتتحكم تلك الاغلاط في النفوس والاقلام وليس من يقوم وينبه على تلك الفظائع الشنيعة .

كنا نفكر في معالجة هذا الداء الوبيل ونتطلب وسيلة لصد السيل الجارف أو لايقافه عند حده . اذ قيل لنـا ان الشيخ عبد الله البستاني يصنف معجما يكون جامعا للحسنات ومزيلا للسيئات ودواء للادواء ، فاستبشرنا خيرا وكنا على احر من الجمر لرؤية تلك الدرة النفيسة ، قاصدين نشر حسناتها واذاعتها على رؤوس الملا.لكن ما كاد يصل الى ايدينا المعجم ونتصفح صفحات منه حتى انقلبنا آسفين على ما برز من قلم الاستاذ الكبير . فانه لم يكتف بتدوين اغلاط من تقدمه من المحدثين ، ولا سيما اغلاط المعلم بطرس البستـاني والشيخ سعيد الشرتوني —

و « بستانه » ليس إلّا نسخة جامعة بين هـذين المعجمين لا غير — بل زاد على ذلك ضغثا على اباله ، فجاءنا بأغلاط لم تخطر على بال بشر . ولم تجل في خاطر عربي البتة .

وذكر هذه الاغلاط أمر صعب اذ يحتاج الكاتب الى وضع تصنيف بكبر تصنيفه ليعدد تلك الاوهام ويثبتها بشواهد وليظهر فسادها أو ليزيفها . على ان ما لا يدرك كله لا يترك جله . ونريد بهذا الجل اشارات الى انواع ما هناك من المغامز الخاصة بهذا المعجم الغريب .

ولكي لا يتهمنا اديب بالمغـالاة او بالتحزب على شيخنا الوقور ، تاخـذ صفحة من صفحات كتابه ونعرضها على القراء .

١ــ قال حضرته في ص ١٠٨٧ من كتابه : «السرق : مصدر و ــ شقق من الحرير الابيض معرب سره بالفارسية اي جيد الواحدة سرقة . »

قلنا : هذه العبارة عبارة محيط المحيط للبستاني وعبارة جميع اللغويين الاقدمين لكن اللغوي الناقد اذا وقف على هذه العبارة ومثلها بعدها خرافة اذ كيف يكون معنى سره بالفـارسية جيدا . ويكون في العربية شققا من الحرير الابيض ؟ ــ هذا امر لا يقبله العقل . ان السرق اعجمية بمعنى الحرير . لكنها ليست فارسية بل لاتينية اي Sericum

٢ــ وقال : « السرق كصرد : ضرب من النبات »

وقد بحثنا عن هذا الحرف في مالدينا من الكتب النباتية واللغوية من مطبوعة ومخطوطة . فلم نجد ذكرا لهذا النبت عند السلف ، انما وجدنا الكلمة في محيط المحيط وهذا نقلها عن فريتغ ولم يعزها . وفريتغ نقلها عن فورسكال في كتابه ازاهير مصر وجزيرة العرب . فاتضح ان الكلمة عامية . وهذا ما يجب ان يشار اليه كما فعل الاقدمون وكان يجب ايضا ان يذكر نوع هـذا النبات حتى لا يكثر في دواوينا مثل هذا القول الذي اعيا الكبار والصغار : ضرب من النبات من غير ان يحلوه . وهو امر كان كافيا في العصور الاولى . اما الان فلا يكفينا

٣ــ وترى في تلك الصفحة قوله : «السرقين والسرقين [وضبط الاولى بالكسر والثانية بالفتح] الزبل كالسرجين » ... [وضبط زاي الزبل ضبط قلم بالضم] .

والصواب ضبط زاي الزبل بالكسر وهو مشهور

٤ــ وفي تلك الصفحة : «السركار [وضبطها بكسر السين] ديوان الوالي فارسية . »

وهي عبارة محيط المحيط وقد نقلها عن فريتغ . وفريتغ لم يضبط اللفظة ولم يقل ديوان الوالي ، بل قصر الامير Aula principis وهي لم ترد إلا في كلام المولدين المتأخرين من الكتبة ولم ترد في كلام فصيح . ففي قوله اذن غلطان : غلط ضبط وغلط معنى .

٥ــ وفيها : «سرمه تسريما : قطعه . تسرم : تقطع مطاوع سرمه . »

ولو زاد على ذلك : وكلتاهما لغة في صرم وتصرم لاهتدى الباحث الى اللغة المشهورة .

٦ــ ومن الفاظه الخاصة بمعجمه قوله في تلك الصفحة : « (ذوات السرم) من الحيوان ما كان له مسلك واحد للنسل والثفل كالطير . »

قوله : « ذوات السرم » لا يقابل ما يريد به . ثم ان هذا التعبير حديث الوضع لا يعرفه الاقدمون ولم يشر الى حداثة وضعه . وهو قصور يأد لكل ذي عينين . والذي وضعه الافرنج في هذا المعنى هو Monotrèmes ولا يطلق على الطير بل على طائفة من الحيوانات ذوات الثدي إلا انها وسط بينها وبين الطير . فقد اخطأ في التسمية واخطأ في الشرح واخطأ في التمثيل ثم ولو قاله « الوحيدة المسلك » لكان احسن واعف لفظا .

٧ــ وفي ذلك الوجه يقول ايضا : سرم الديك نوع من النبات .

قلنا : العبارة عبارة محيط المحيط وهي من سوء النقل عن فريتغ . والصواب ان يقال: هو ثمرة الورد ويكون احمر وهو من كلام عوام اهل الشام وفصيحه الدليك . راجع ما قاله شرحا لهذه اللفظة فقد قال عنها : تمر (كذا بفتحتين والصواب ثمر) الورد يحمر حتى يكون كالبسر فيتضج فيحلو فيؤكل كأنه

وطب . اه . اذن سرم الديك ليس نباتا بل ثمر نبات .

٨ ـ وفي الوجه المذكور يقول : « السرمان بالكسر ، والضم لغة . يقال هو العظيم من اليعاسيب و ـ دويبة كالحجل .

قلنا : الذي في اللسان: «السرمان : العظيم من اليعاسيب والضم لغة . والسرمان [وضبطها بالكسر] دويبة كالحجل وضبطها بالقلم وزان سبب وقد اعاد صاحب التاج هذه الكلمة ولم ينسبها الى ابن مكرم. قلنا : وفي كل ذلك عدة اوهام فالسرمان بالكسر والضم لغة هو العظيم من اليعاسيب وهو دويبة كالحجل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة ومعناه يطل ماجاء في التهذيب: [دويبة] في خلق الجراد اذا سقط لم يضم جناحيه . فهذا هو الحق لا ما مسخه نساخ كتب اللغة فغدا الكلام طلسما من الطلسمات .

٩ ـ وفي تلك الصفحة ما هذا نصه : « السرموجة بالضم : حذاء يستر مقدم القدم وعقبها ويبلغ الى الكعبين ج سرامج .»

قلنا في هذه العبارة ثلاث غلطات : غلط ضبط وغلط تأويل وغلط صرف ، بل هناك غلط رابع وهو ان الكلمة ليست فصيحة بل مولدة واذا اردت غلطا آخر فانك غير مبالغ وذلك ان سرموجة فارسية الاصل وهو لم يشر الى عجمة اصله بكلمة . ـ اما غلط الضبط فهو ان الكتب التي ذكرت اللفظة هي كتب المولدين وحدهم وهم ضبطوها بفتح السين لانها هي كذلك في الفارسية واما لان فعلولا او فعلولة لم يرد مفتوح الاول فهو حديث خرافة قال به الصرفيون وبعض اللغويين . اما الحق فانه وارد في لغتنا من ذلك صفوق وصندوق وكرموص (التاج) وسحنون (على رواية) ، وقرقوف وطرخون وبرشوم الى غيرها . وفتح اول سرموج او سرموجة ذكره البستاني في محيط محيطه اذ يقول : السرموج [وضبطها ضبط قلم بالفتح] نوع من الاحذية والسرموجة اخص منه وتعرف عند العامة بالسرماية واكثرهم يقولها بالصاد . اه. وقال صاحب أقرب الموارد في ذيله: السرموج [وضبطها ايضا ضبط قلم بالفتح] نوع من الاحذية والسرموجة اخص منه وخيل (نقله فريتخ من الف ليلة وليلة) . اه . فاين وجد حضرته ان السرموجة بضم الاول ؟ ـ فانه لم يقل ما قال إلا

لكي يوافق على قول اللغويين : العرب لا تعرف وزن فعلول المفتوح العين مع ان هذا التقييد غير صحيح كما ذكرناه .

ومن غريب ما نقله في تعريف السرموج انه قال : « حذاء يستر مقدم القدم وعقبها ويبلغ الى الكعبين » . اه . والذي ساقه الى الوهم عبارة نسبيه الذي قال ان السرموجة تعرف عند العامة بالسرمايه وا كثرهم يقولها بالصاد اي الصرماية وهذا غير صحيح البتة والذي دفع البستاني الاول الى هذا القول انه رأى مشابهة بين اول كلمة سرموجة واول سرماية فقال لابدان العصا من العصية وهو وهم ظاهر فالصرماية مشتقة من الصرم وهو الجلد الذي تتخذ منه ولا يقول العوام ابدا سرماية بالسين فكلام البستاني الصغير لتعريف السرموج يوافق الصرماية (أو الصرم) عند العوام ولا يوافق البتة السرموج . والصرماية عند الشاميين هي الكوندرة عند الترك وعند العراقيين الحالين . فاين السرموج من الصرماية .

اما السرموج فهو الخف الواسع الذي يلبس فوق الخف . والكلمة فارسية مركبة من (سر) وهي بمعنى فوق في لسان الفرس و [موزه] اي موق او خف فيكون معنى السرموج « ما يلبس فوق الخف » فأين هذا من ذاك ؟

والاقدمون منا لم يعرفوا السرموج فان هذه من المعربات الحديثة معربات كتاب الف ليلة وليلة . اما السلف فقد عرفوها باسم الجرموق قال صاحب البستان نفسه عن الجرموق : مايلبس فوق الخف وقاية له وهو فارسي معرب . اه فيظهر من كلامه عن السرموج والجرموق انه لم يعرف ان الواحد هو الاخر بعينه . انما الفرق هو ان الجرموق من تعريب الاقدمين والسرموج من تعريب المحدثين او المولدين . وانما فضلوا السرموج على الجرموق موافقة لاصلها الفارسي وهو سرموزه وثانيا خشية اجتماع الجيم والقاف في كلمة واحدة فيكون لها ظاهر الاعجمية فاحبوا ان تكون بنيتها بنية عربية .

واما غلط الصرف الذي اشرنا اليه في صدر الكلام عن السرموج فهو انه جمعها على سراميج وهو لم يسمع عن احد ولاسيما لانه مخالف لاصول لغتنا وصواب جمعها سراميج حملا على القياس لان فعلول لايجمع على فعالل بل على فعاليل اللهم إلا في الشعر وذلك عند الضرورة فقط . ونزيدك يقينا في ماتقول ان صاحب

المصباح المنير ذكر لجمع الجرموق (وهو السرموج عينه) جراميق ولم يقل جراميق البتة .

والغلط الرابع الذي جاء في كلامه عن السرموج هو ان اللفظ من كلام المولدين اومن كلام عوام العصور المتوسطة وليس من حر اللغة والسلف الصالح ينبه دائما على مثل هذا الامر كل مرة اقتضت الحال . لان حر اللفظ شيء واللفظ الساقط شيء آخر .

اما انها فارسية الاصل ولم يشر الى عجمتها فلقد بيناه فويق هذا وهو غلطه الخامس وذلك كله في كلمة واحدة

وقال في تلك الصفحة (لاننا الى الان نطالع في ص ١٠٨٧ ولم نخرج عنها اذ هي جنبة من جنبات ذلك « البستان » الزاهي . والمتنزه قلما يود مفارقته) : « السرمدي الدائم الذي لا ينقطع وقيل ما لا آخر له » اه .

قلنا : ظن المؤلف ان بين الشرحين فرقا في المعنى ففصل بينهما لاعتقاده ان الاول غير الثاني والحال ان كلا الشرحين واحد وما الفرق إلا في التعبير لا غير .

وفي تلك الصفحة عاد الى ذكر السرموج بصورة السرموزة وضبطها ايضا بضم الاول فقال : « السرموزة لغة في السرموجة » . اه .

نقل ذلك عن محيط المحيط الذي ذكرها بفتح الاول وفريتغ لم يضبطها ولم يقل سرموزة بل سرموز (بلا هاء في الآخر) ؛ وقد ذكر انه نقلها عن يعقوب شلت الالماني . اذن لم تنقل عن عربي فصيح وعلى كل حال لم ينبه صديقنا المحبوب على هذا الامر .

وجاء في تلك الصفحة ايضا : السرمق نبات القطف معرب .

قلنا : صواب القطف بالفاء : القطف بالقاف والسرمق من الفارسية سرمه وهو القطف اي الاسبانخ الروسي .

ومما ورد في تلك الصفحة قوله : «السرنج (وضبطها كجعفر) نوع من صناعة النقش كالفسيفساء » .

والصواب ان تضبط السرنج كسمند اي بفتحتين فسكون . وختم تلك المادة س ر ن ج وتلك الصفحة بقوله : وسرنج كجعفر دويبة اي مفازة واسعة بعيدة

الارجاء . اه .

قلنا : سرنج لم ترد في كتاب عربي بالمعنى الذي يشير اليه انما وجدها في ذيل اقرب الموارد بهذا التصحيف فنقلها عنه وصاحب الذيل يزعم انه نقلها عن اللسان وهي لا توجد فيه في المادة التي يشير اليها بل ترى في مادة سربج قال في تاج العروس : سربج بالباء الموحدة بعد الراء في اللسان في حديث جهيش : وكأين قطعنا اليك من دوية سربج اي مفازة واسعة الارجاء . اه . فانت ترى من هذا ان كلا من اللسان والتاج ذكر سربج ولم يذكر « سرنج » فكيف تنسبها الى اللسان وهي ليست فيه ؟ — الجواب ان الشرتوني نقلها عن التاج الذي يعزوها الى اللسان . والتاج ذكرها في مستدرك مادة س ر ن ج فظن ان سربج من خطأ المؤلف او الطبع فوقع في تلك الهاوية ، مع ان السيد مرتضى ذكر اللفظة في مستدرك المادة لا في المادة نفسها . فتأمل .

على اننا نقول ان السربج غير صحيحة والصواب السربخ بباء موحدة تحتية وخاء معجمة في الاخر . وهذا ذكرها جميع اللغويين وممن ذكرها ابن الاثير في نهايته وهو حجة ثقة في ايراد الاحاديث وغريب الفاظها وهو اقدم من ابن مكرم والفيروزابادي والسيد مرتضى . فاول من صحفها اذن بصورة سرنج هو صاحب اللسان ثم تبعه صاحب التاج . اما السربخ بخاء معجمة في الاخر فقد ذكرها جميع اللغويين قاطبة . اذن التصحيف بادٍ ومن عهد اللسان لا غير . قال في النهاية في مادة س ر ب خ : [اي جاء في كتاب ابي موسى] في حديث جهيش : وكأين قطعنا اليك من دوية سربخ اي مفازة واسعة بعيدة الارجاء . اه . ولم يذكر شيئا في مادة سربج . وجرى في اثر ابن الاثير اللسان والقاموس والتاج بل حضرة الشيخ عبدالله نفسه اذ ذكر هذا الحديث بنصه في مادة سربخ وقدم عليه قوله : السربخ كجعفر : الارض الواسعة المضلة التي لا يهتدى فيها لطريق . وفي حديث جهيش ...

الى هنا انتهت بنا مطالعة هذه الصفحة ونحن لا ندعي باننا وفيناها حق التقدم في جميع وجوهه وأتينا على كل ما فيها من السقط فلعل غيرنا يرى فيها ما لم نره وعلى كل حال اننا كتبنا ثماني صفحات من مجلتنا لاظهار ما في صفحة واحدة

مما نظنه اوهاما فكيف بنا لو انعمنا النظر في المجلد الاول كله وفيه ١٣٨١ ص فنحتاج اذا الى ثماني مرات ١٣٨١ او ١١٠٤٨ اي نحو اثني عشر الف صفحة . فمن ذا الذي يكتبها ومن هذا الذي يطبعها ومن ذاك الذي يطالعها .. — ذلك ما نتركه للقراء ليحكموا فيه . والله الهادي الى سواء السبيل .

﴿ يهرف ليس اسم سبع ﴾

جاء في تاج العروس في مستدرك مادة « ر ف » ما هذا حرفه : ومما يستدرك عليه (اي على المجد الفيروزابادي صاحب القاموس) : يهرف كيضرب : اسم سبع سمي به لكثرة صوته . اه . وقد بحثنا في الدواوين التي بايدينا فلم نجد ذكرا لهذا السبع ، انما وجدنا ابن سيده يقول في مخصصه (٨ : ٧٥) : ويقال لبعض السباع هو يهرف بصوته اي يتزيد فيه . اه . ولم نجد اكثر من هذا القدر . وقد قال صاحب اقرب الموارد في الذيل : « يهرف كيضرب : اسم سبع سمي به لكثرة صوته (التاج) » اه . وانت ترى انهم ينقل إلا نص التاج وكان عليه ان يحقق الامر بنفسه . فانظر كيف يجب ان تعتمد على ما ينقله المؤلف رحمه الله . فعسى ان يفيدنا احد الادباء فائدة وافية عن هذا السبع ونشكر له سلفا يده علينا .

الحرباء

قال المعلم بطرس البستاني في محيط محيطه في مادة ح ر ب : الحرباء ... معرب حربا (وضبطها بضم فسكون فباء مفتوحة فألف مقصورة) بالفارسية . ومعناه : حافظ الشمس اه . وقف على هذه العبارة صاحب البستان . فقال ... « وهو فارسي الاصل مركب من « حر » اي الشمس ومن «با» (كذا ممدودة) والمجموع حرباء اي حافظ الشمس » .

قلنا : وكل هذا الوهم سرى من فريتة وعنه اخذ البستاني الاول عبارته . على ان المستشرق الالماني يقول : ويظن بعضهم ان الحرباء من الفارسية حربا (بلا مد) ومعناه : حافظ الشمس (لا حافظة الشمس . لان الحرباء مذكر لا مؤنث ومؤنثها حرباءة أو ام حبين) .

نعم ، خور أو خر يعني الشمس ، لكن « با » او كما قال الشيخ عبدالله « باء » لا تعني الحافظ او الحافظة : فمن اين اتى بهذا التأويل ؟

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

الدفتريا ام الذباح

رأيت في باب الاسئلة والاجوبة سؤالا عن Diphtérie وما يقابلها فكان الجواب كلمة الذباح الخفيفة الوزن . ثم اريد مسايرة المتهوسين للغات الافرنج فاجيز تعريب اللفظة بصورة « دفتريتة» لان الكلمة اليونانية تدل على لفظتنا المستعملة في لغتنا وهو دفتر اي مجموع اوراق.

مال بعض الناس الى ان دفتر العربية مأخوذة من Dipteros,on اليونانية وهي صفة مؤلفة من Di بمعنى اثنين ومن pteron بمعنى جناح فيكون المعنى المقصود منها هو« ذو الجناحين»يراد بهما دفتا كل كتاب او مجموع اوراق على انني لم أر اليونانيين استعملوها بهذا المعنى .

واكثر العلماء على ان كلمة دفتر العربية مأخوذة من Diphthera اليونانية وهي اسم مؤنث ومعناها:(١) الجلد . وبهذا المعنى استعملها اقدم كتاب اليونان . ومن معانيها:(٢) غشاء جاف متين كالذي يستعمل في العود والطنبور :ثم توسعوا فيها فجعلوها لكل شيء من جلد نحو(٣) لباس من جلد للعبيد (٤)طرائف(٥) كيس من ادم(٦)نوع من الرق للكتابة .وفي الجمع من هذا المعنى الاخير فقط استعملوها بمعنى الاوراق والمكاتيب ووصفوها بالملوكية واراد وا بها اخبار ملوك الفرس ووصفوها بلفظ نحاسية واراد وا بها صفحات من نحاس رقيقة تحفر فيها حروف واشتقوا منها كلمات اسماء وافعالا فمن الاسماء دفتريناس المكسو جلدا ودفتريتوس جلدي . من جلد . ودفتريس سريدة من جلد تغشى بها مفاصل الواح السفينة ودفتروبوليس . جلودي : من بيع الجلود . ومن الافعال . دفترو : جلد ولم يشتقوا منها كلمة بمعنى الذباح وما اظن الروم من بعدهم استعملوا كلمة دفتري بمعنى الذباح وأظن ان الافرنج في الزمن الاخير اشتقوا دفترا من معناها الثاني

كلمة دفتريا ووضعوها للذباح اذ من مميزات هذا المرض ان يعرض لمن به فشاء كلذب فاليوناني اليوم يفهمها لانها اخذت من اظهر معانيها عندهم .

اما نحن العرب فقد اخذنا من معاني دفترا معنى واحدا هو اقل معانيها استعمالا بين تلك الامة فاذا جئنا اليوم بدفتريا فلا نجد مناسبة بين الدفتر والدفتريا اي الذباح فيأتينا بعض المتحذلقين ويتمحل لها عللا ما انزل الله بها من سلطان كما تمحلوا لمنجنيق ولاياغوجي وما اغنانا عن فتح هذه الكوة وعندنا الذباح ؟

هذا ما رأيته وتفضلوا بقبول فائق احترامي سيدي

حيفا (فلسطين) رشيد بقدونس

(لغة العرب) ان الذين يقولون دفتريا (والغالب دفتريا) يحاولون التقرب من الاجانب ومن مصطلحاتهم لكنهم ينسون ان عملهم هذا يبعدنا عن فهم كلام السلف ومصطلحاتهم وهذا ما لانرضاه لنفسنا و كلمتنا العربية تشير الى فعل هذا الداء المشؤوم في الانسان اى انه يذبحه ذبحا او يقتله قتلا و كان الامر كذلك في اغلب الاحيان قبل اختراع المصل الشافي منه وكنا نحن اول من ذهب الى ان كلمة « دفتر » يونانية الاصل في مقالتنا الالفاظ اليونانية في اللغة العربية .

السميدع

وصلني الجزء التاسع من مجلتكم فوجدتكم تقولون في ص ٥١٩ : ٥ ان السميدع تكتب بالدال المهملة وانا اوافقكم على قولكم هذا ، اذ قد كثر لفظ السميدع في الاشعار القديمة . ومما كتبته على حواشي نسختي لسان العرب ما قاله معن بن اوس :

لكل فتى رخو النجاد سميدع واشمط لم يخلق جبانا ولا وغد

ولبشر بن ابي خازم هذا البيت وهو في مختارات ابن الشجري :

وهم وردوا الجفار على تميم بكل سميدع بطل نجيب

[الجفار بالراء موضع وقد طبع الجفان بالنون فهو تحريف ظاهر]

وانشد طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطول و كل سميدع مدرب حرب وابن كل مدرب

وقال فضالة بن شريك :

بكل سميدع وادي الزناد .

ولسعدى بنت شمردل هذا البيت :

متحلب الكفين اميت بازع أنق طوال الساعدين سميدع

وجاء في كتاب الالفاظ لابن السكيت : « السميدع السيد الموطأ الاكناف » الى غير ذلك وهو كثير جدا في اشعارهم . وقد طبع العسلامة المرحوم الاب لويس شيخو في شعر الخنساء هذا البيت :

فلئن هلكت لقد غنيت سميدعا

باعجام الذال واظنه غلطا : اما في الاصل واما في النقل . والصواب الذي لا يشوبه ريب اهمال الدال ، كما بينا ذلك وكما اثبتموه في تحقيقاتكم .

بكتهام (انكلترة) ف . كرنكو

معجم دوزي

وقع بيدي منذ بضع ساعات الملحق بالمعاجم العربية لمؤلفه المستشرق الهولندي دوزي وتصفحته تصفحا مجملا ، فوجدت فيه غرائب وعجائب وقد خبط في نقله خبط عشواء غير متدبر ما يقع في اللفظة الواحدة من التصحيف والتحريف فيدون ما يراه كأنه حقيقة لغوية لا شائبة فيها . من ذلك ما وقع عليه نظري في مادة كلت . فقال : الكلتة (وضبط الاول بالفتح والكسر والثاني بالسكون) : الحفرة المملوءة ماء والبحيرة والمستنقع والغدير . ثم ذكر اسماء الكتب التي وجدها فيها وهي كلها كتب افرنجية . وقال ان بعضهم كتبها بالكاف الفارسية المثلثة النقط . وكل هذه التآويل ليست بشيء . ولو قال بعد ذلك هي تصحيف القلت في لغة بعض العوام لاصاب . والقلت (بفتح فسكون) النقر في الجبل يستنقع فيها الماء . هذا هو الصحيح المعتمد عليه وإلا فلو كانت كل لفظة تدون في المعاجم لتشويه يقع فيها لاصبحت دواوين اللغة عشرة اضعاف ماهي عليها الان . بل ربما عشرات الاضعاف .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الالسنية

س — بغداد — ب . م . م — كتبتم في السنة الخامسة من مجلتكم (ص٣٣٠) تعليقة صغيرة على اصطلاح حضرة الاب الفاضل ا . س مرمرجي الدمنكي . ناكرين عليه قوله « الالسنية السامية » تعريبا لقول الافرنج :

Philologie comparée des Langues Sémitiques.

فقلتم : « هذا من وضع الاب صاحب المقال ونحن لانوافقه عليه » . ولم تذكروا السبب ، مع ان أمثال اصطلاحه كثيرة في لغتنا : من ذلك الداخلية والخارجية بتقدير الوزارة والنظارة وكقولنا : العربية والفرنسية بتقدير اللغة فحذف الموصوف واستغني عنه بالوصف . ثم ان النسبة الى الجمع كثيرة الامثلة ايضا ومنها : الملوكي والثيابي والدجاجي الى غيرها وتعد بالمئات لا بالعشرات . — اذن لما ذا انكرتم على الاب اصطلاحه ؟ أفلا يقال ما قال او يقول فما هي اسبابكم ؟

ج — لا يقال « الالسنية » بالمعنى الذي اشرتم اليه « ولا يمكن ان يقال » بل ولا يخطر على بال ابن عربي او ناشيء في بيئة عربية . والسبب هو هذا : « انك اذا اضفت [اي نسبت] الى جمع ابدا . فانك توقع الاضافة [اي النسبة] على واحده الذي كسر عليه ليفرق بينه اذا كان اسما لشيء واحد وبينه اذا لم ترد به إلّا الجمع فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل قبيلي [مثل سبيي] وقبلية [مثل سبية] للمرأة » . . . (عن سيبويه بحرفه ٢ : ٨٨ من طبعة مصر) على انهم قد أجازوا الاضافة والنسبة الى الجمع . لكن متى ؟ في عدة مواطن اشترطوا فيها شروطا عدة ومن جملتها هذا الشرط « ان يكون وزن الجمع له نظير في « كثير من المفردات » (عن شرح الطرة ص ٣٠٥) والحال ان « الالسن » على وزن افعل بفتح الاول وضم الثالث . ولم يرد هذا الوزن في العربية كلها سوى

حرفين وهما : اصبع وانملة على لغة من ينطق بهما . ولهذا يمتنع ان يقال : «الالسني» بتاتا.

هذا من جهة النسبة الى الالسن . وهناك سبب آخر يمنع اتخاذ الالسنية بالمعنى المطلوب في الافرنجية وذلك ان الموصوف لايحذف إلّا اذا كان هناك قرينةهي كثرة الاستعمال او شهرة الموصوف او نحو ذلك من الالفاظ التي اشرتم اليها. وإلّا لوجاز حذف الموصوف في كل موطن لقلنا : الدمنكي وانت تريد الاب أ . س . مرمرجي . مع ان الدمنكي يدل على كل راهب اتخذ طريقة القديس دمنك (اي عبد الاحد) .

نعم يقال الدمنكي وتريد به الاب المشار اليه وذلك اذا جاء المذكور مثلا في بلدة ليس فيها احد من اخوته فتتكلم عنه في بادئ الامر فتسميه باسمه الحقيقي ثم اذا اتاح لك الحظ ان تشير اليه في كلامك مرارا عديدة فحسبك حينئذ ان تقول الدمنكي وحده فيفهم الناس الراهب الذي تعنيه . اذن ترى من هذا ان الموصوف يحذف وتنوب عنه الصفة اذا كان هناك ما يدل على حذفه . اما انه يحذف حيثما يراد فهذا لم يرد في كلام السلف والوهم فيه لايخفى على بصير.

ولعلك تريد ان اذكر لك علة ثالثة لامتناع هذه التسمية . فدونكها : ان الالسنية لا تفيد المعنى المطلوب من التعبير الافرنجي ، بل حتى قولك المقابلة الالسنية ، لان هذا الاصطلاح يناظر قولهم :Comparaison linguistique لا غير .فاذا سلمنا ان ما اصطلح عليه الاب المحترم يقبله ومعه بعضهم . فما الذي يقوله في التعبير الافرنجي الذي ذكرناه لك ؟فلعله يقول : « المقابلة اللسانية » لكن المقابلة اللسانية والمقابلة الالسنية في لغتنا لا تفيدان إلّا مفادا واحدا من جهة صميم المعنى . اذن لم يبق فرق بين التعبيرين الافرنجيين فينجم من هذا التعريب عوار ، بل شنار . لا بل تشويه فظيع . وقانا الله شرهما .

وعندنا ان ما يقابل ما سماه الاب « الدمنكي » « الالسنية السامية » هو : « مقابلة اسرار الالسن السامية » فهذه اربع كلمات تقابلها خمس في الافرنجية وتعبيرنا أدل من تعبيرهم . والمفهوم واحد . فالفيلولوجية لايرادفها عندنا في لساننا إلّا « اسرار اللغة » لا غير .فافهم ولاتغتر بظواهر الادلة .

لحم ولقم

منها ومنه — وذكرتم في تعليقة اخرى على مقال الاب مرمرجي المحترم ان كلمة « لحم » هي عندكم بمعنى « خبز » فانتقلت بصورة « لقم » العربية لان الخبز يكثر في طعام الناس ثم سموا كل مايدخل الفم « لقما » من باب التوسع الى آخر ما قلتم ادعاما لرأيكم هذا .

على ان مدلول « لحم » هو « القوت » مطلقا . فيكون معنى بيت لحم : بلد القوت او الارض المخصبة كما يؤيد ذلك مرادفها « افراتة » التي معناها المخصبة . فهذا التأويل لا يتفق وتأويلكم . فما رأيكم الاخير ؟

ج — تأويلنا أوسع نطاقا مما ذهب اليه حضرة الاب مرمرجي المحترم . لاننا أولنا اللحم باللقم واللقم يدل على كل ما يؤكل بقلا كان أو حبا . مطبوخا كان أو غير مطبوخ . فاذا كان كذلك ، جاء معنى بيت لحم : بلد اللقم أي بلد كل ما يؤكل . وهذا لا يكون إلا في البلد المخصب وهو يوافق معنى افراتة اكثر من قولنا بلد القوت . لان القوت خاص بما يغذي من الاطعمة . ولما كان المأكول قد يكون غير مغذ لم يفد فائدة اللقم اذ اللقم يقع على كلا المعنيين : المغذي وغير المغذي .

اما انه قد يخصص فيكون بمعنى الخبز فباب التخصيص لا تخلو منه مادة من مواد العربية : وهذه مادة ل ق م نفسها فانك ترى فيها : اللقم (بالتحريك) ويراد به معظم الطريق . وما ذلك إلا لان وسط الطريق يتلقى ارجل المارين على اختلاف انواعهم كما يتلقى الفم الاطعمة فجعل لمعنى الطريق معنى خاص وذلك على هذا الوجه الذي اشرنا اليه اي من باب التخصيص اذ من بعد ان كانت المادة تعني ادخال الشيء في الفم نقلت الى الطريق لما هناك من عمل يشبه عمل الفم .

وبعد هذا الشرح ترانا في سعة عن العودة الى البحث مرة ثانية . لانه اذا كان هذا الكلام لا يقنعكم فلا يقنعكم وجود الشمس في اثنة النهار حين تصرون على القول بان الظلمات ضاربة أطنابها في وقت يقول لكم الناس الخلاف .

على اننا اذا رأينا من يفند اقوالنا تفنيدا منطقيا علميا بلا تهويل وشقشقة فلا نبطىء في ان نسلم لغيرنا الحق اذا ظهر لنا ولغيرنا مما .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

١٧ ــ التاريخ العام

الجزء الاول لمؤلفه رشيد بقدونس في ٥٧٢ ص بقطع ١٢ مع ١٤ خريطة

الجزء الثاني في ٧٠٤ صفحات بقطع ١٢ ايضا لمترجمه رشيد بقدونس استاذ التاريخ والجغرافية في المدرسة التجهيزية سابقا

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

طبع في مطبعة الترقي في دمشق ١٩٢٤

هذا التاريخ موضوع في جزءين . يبحث الجزء الاول منها عن شعوب آسية واوربة القديمة. والثاني موضوعه شعوب البربر وشعوب اوربة في القرون الوسطى والترك والعرب والحكومات الاسلامية والكتاب في قسميه موافق لبرنامج الصف الثامن من المدارس التجهيزية وأقرت رئاسة المعارف في سورية تدريسه بقرار لجنة الترجمة والتأليف الصادر بتاريخ ٢٢ تموز سنة ١٩٢٤ رقم ١٠٧ .

والذي يلاحظ في هذا التأليف او هذا النقل الى لغتنا ان الاستاذ اتخذ الكتابة التركية لتصوير الاعلام الافرنجية فيقول مثلا فره دريق وغره غوار والسجليتين . . وايتوسان . . واهل الصليب . . وهو يريد فريدريك وغريغوريوس والصقليتين وانوشنسيوس والصليبيين . فاين هذه الاسماء من تلك؟ فالظاهر ان المؤلف لم ينقل هذه الاسماء راسا عن اصحاب التأليف أنفسهم بل عن التركية وإلا لايجوز لنا ان نتلاعب بالاعلام كيفما نشاء. لان ما كان لاتيني الاصل ينقل بلاتينيته وما كان ايطاليا يؤخذ بايطاليته الى غيرهما من اللغات المعروفة نعم اننا نرضى بان تعرب بعض الاعلام الافرنجية على الوجه الذي عربه السلف في سابق العهد فاشتهر بذلك الوجه كطليطلة وغرناطة وبلد الوليد لما يسميه الغربيون : توليدو . وكرناده . وقلدوليد . من اعلام المدن . وبطرس وبولس ولوقا من اعلام الرجال؛

اما الاعلام التي لم تشتهر عند السلف، أو لم يجر فيها على صورة واحدة فتصرف فيها كل مؤلف او كل اخباري على ما هواه خاطره فالتقرب من الرواية الافرنجية أحسن واضبط والاسماء التي رواها المؤلف قريبة من اللغة الفرنسية بعيدة عن اصحاب الاعلام انفسهم وعن مزية لغتنا العربية . فكان يجب اذن ان تروى على ما يروونها هم بلسانهم الخاص بكل قوم من اقوامهم لا كما فعل حضرته .

وعليه لا نوافقه ابدا في اغلب ما أورده من الاسماء فانها غير صحيحة في نظرنا ومخالفة لاوضاعهم واوضاعنا معا . وموافقة للتركية فقط .

ثم ان حضرته خالف نقل الالفاظ العربية مخالفة صريحة لما نقله السلف واتبع في ذلك منقولات ومصطلحات الترك . فقد قال مثلا في الاركون: أرخونت (١: ٢٣٧) وفي الخنفساء : اسقلوابند (ص٤٢) والمدرج (بتقدير المسرح) انفي تياتر (ص٥٢٥) والمكوني : اكومونيك (ص٤٥٣) والعراعر : أوباتريس والمشيى (بضم الميم وفتح الياء) اوغوست (٤٤٦) ولو قال اوغسطس لكان اهون . والشبر : اوقاريست (٤٤٦) ولو قال اوخارستية أو افخارستية لكان ايسر . والمتفائل : اوكور (٣٣٤) والبطريق : باتريسيمن (٣١٣) والكاهن : برتر (٤٣٥) ثم قال : ... ولم يستعملها اليونان القدماء بغير هذا المعنى . ولما اخذها الافرنسيون حرفوها لفظا ومعنى حتى صار معناها اليوم راهب (كذا) . اه. قلنا : الاقدمون منا استعملوا الكاهن . واما قوله انها اليوم يعنون بها الراهب فغير صحيح اذ الراهب هو بالفرنسية Moine أو Religieux واما الكاهن فهو Prêtre

ولا نريد ان نستقصي جميع الالفاظ التي نقلها عن الفرنسية بحروف عربية لانها كثيرة . ولهذا اصبح كتابه متعبا على من يطالعه لما يتدفق فيه من هذه المفردات الغريبة الكتابة والمعنى والمبنى : فلا نتعرض لها .

على ان العيب الكبير في هذا السفر وهو العيب الذي لا يغتفر ان المؤلف او المعرب او الناقل روى اخباره كلها عن كاتب معاد للكاثوليك وقد سدك بهم كل شنيعة بلا ادنى تحقيق، فكان يجب على من يكتب مثل هذه التآليف ان يطالع ما يفتريه قوم على قوم ، ثم ينصف في حكمه . وإلا فاذا كانت الاخبار هي انتقام وتشف لعدو من حزبه الخصم ، فالكتاب لا يساوي ورقا . وهذا ما نجده في جميع

ما يرويه من الاخبار التاريخية . فالكاثوليك لا يلتفتون الى مثل هذه التصانيف سواء أكان اصحابهـا من ابناء الغرب ام من ابناء الشرق ؛ اذ ما نصيب الكذب والبهتان وتزوير الاخبار إلّا نبذها في زوايا النسيان. ونحن نأسف على ان يكون صديقنا قد جرى في هذا الوادي ، وادي تضلل .

١٨ــ جلال خالد

قصة عراقية موجزة ١٩١٩ — ١٩٢٣ بقطع الثمن

لمحمود احمد السيد المدرس (حقوق الطبع محفوظة له)

مطبعة دار السلام في بغداد ١٩٢٨

كنا نعرف محمود احمد افندي وانه شاب متوقد الفؤاد يحسن صوغ الروايات ويبرزها بثوب شفاف عن الحقائق الملموسة التي لا مبالغة فيها . وهذه القصة هي من هذا الطراز ، فلا عجب اذا اقبل العراقيون على مطالعتها .

١٩ــ المجلة الطبية المصرية

لسان حال الجمعية الطبية المصرية (السنة الحادية عشرة)

سنتها عشرة شهور . العدد الاول يناير ١٩٢٨

الادارة بشارع زين العابدين بالسيدة (بمصر القاهرة)

تلقينا للمرة الاولى الجزء الاول من هذه المجلة النافعة فوجدناها من افخر المطبوعات مادة وجوهرا . عدد صفحات الجزء الواحد ٩٠ في اللغة العربية و٢٦ في اللغة الانكليزية. هذا عدا ما فيها من الاعلانات الطبية الكثيرة في عدة صفحات. على اننا نرى اصحابها يتساهلون في لغتهم كل التساهل واغلب مقالاتهم لم تصحح من خطأها في التعبير . ومن ابحاثها مقالة في الجواتر الجسوظي . وقد ذكرت الجواتر بهذه الصورة مرارا عديدة ، مع اننا نعلم ان هذه العلة كانت معروفة عند اطباء السلف باسم الجدر (وزان سبب) اي Goitre فلا نرى موجبا لاهمال العربية الخفيفة على اللسان الشائعة في العراق والتمسك بجواتر الغليظة الضخمة. على ان الذين يغلب في مقالاتها أصح الآراء واثبتها في علم الطب الحديث ، فتبقى لها الرواج بين ظهراني الناطقين بالضاد .

٢٠ــ المفاوضات الروحية

بين النفس وقلب يسوع في سر القربان الاقدس

صنفه مؤلف كتاب المتعبدين اقلب يسوع الاقدس

طبع طبعة ثانية متقنة بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد

في ٥٠٢ ص بقطع ١٦

هذا الكتاب طرفة من الطرف، حسن الورق، والطبع والتصاوير، وبالاخص: حسن الاقوال فصيح العبارة ينفذ الى اعماق النفس، حتى انه ليؤثر فيها أثرا مفيدا. ونحن لم نقرأ تصنيفا تقويا محبوك المعاني مثل هذا التأليف، الذي يفوق كل ما كتب في معناه. وانما نوصي به جميع الذين يودون السير الحثيث في طريق الكمال المسيحي، اوالسلوك في الباطن سلوكا تظهر آثاره في جميع ما يأتيه المرء من المحامد التي هي مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال.

٢١ ــ القسم الاخير من كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه ه. ف. آمدروز

وهو في ستة اجزاء وفهرست. والاجزاء الثلاثة الاولى عربية النص

والثلاثة الاخرى ترجمتها بالانكليزية بقلم د. س. مرجليوث، وكلها بقطع الثمن

مسكويه، لا ابن مسكويه كما يقول بعضهم، ثقة في ما رواه في التاريخ الذي خطته انامله. لانه كان امين صندوق عضد الدولة من بني بويه، ومعتمده في جميع اموره. ولهذا كان أبو علي واقفا على انباء زمانه احسن وقوف، فضلا عن انه كان نقادة لما كان يقع تحت عينيه او يسمعه. توفي في ٩ صفر من سنة ٤٢١ هـ (١٧ شباط ١٠٣٠ م).

كان بدئ بطبعه على ان يصور الاصل المخطوط كما هو ويطبع كما تطبع الصور، على نفقة «لجنة ذكرى جب» الانكليزية؛ لكن ظهر بعد الطبع ان في قراءة الاصل على ما هو عنتا ومشقة، فعدل عنه، ثم طبع بمطبعة فرج الله

الكردي في مصر سنة ١٩١٤ فجاء سهل القراءة .

والعنـــاية بطبعه عظيمة لانه وضع في كل صفحة مطبوعة رقم صفحته الاصلية حتى اذا اراد الانسان التحقيق على ما في الاصل لم يكلف شططا . وضبطت مواطن الاشكال والشبهات ضبطا كاملا . إلّا انه مع ذلك كله وقع خطأ كثير في الطبع . وفي بعض الاحيان كتب متولي تصحيح مسودات الطبع « كذا » لانه لم يهتد الى الرواية الصحيحة . فقد جاء مثلا في ١ : ١٩٣ : واضاف الى ما كان الى ابي الهيجاء من اعمال طريق خراسان وحلوان والدينور ... ودقوقا، وخانيجان [كذا] والموصل ... قلنا : كتب (كذا) وراء خانيجان لانه لم يشاهد في كتب البلدان مدينة بذاك الاسم ولقد اصاب ؛ لكن المدينة معروفة باسم خانيجار (براء في الاخر) ولا نريد ان نتتبع تلك المساقط في جميع مواطنها لان ذلك يطول .

وكنا نود ان تختلف حروف العناوين أو الفصول عن حروف النص كما كنا نود ان يتخذ في آخر هذا السفر مفتاح لمغلق الالفاظ التي وردت فيه، وان يفرد معجم للالفاظ التي لم ترد إلّا في كتب المولدين ولا سيما في هذا التصنيف البديع الممتع ، فقد ورد فيه مفردات جمة ، بل لآلئ فريدة نحن في حاجة الى معرفتها في هذا العصر والى اتخاذها في ما نخطه قياما بحاج القوم .

اما الترجمة الانكليزية فيكفيها حسنا ان العلامة المستشرق الشهير صديقنا مرجليوث تولى نقلها الى لسانه . وهي من احسن الترجمات .

وفي الكتاب اخبار كثيرة تتعلق بالعراق ولاسيما ببغدادنا المحبوبة فاقتناؤه واجب على كل من يحب داره .

والفهرس شامل لجميع الاعلام من اناس ومواضع مما يجعل فائدة هذا التاريخ على طرف الثمام . وبذلك النفع العام .

٢٢ــ المخراث

مجلة زراعية صناعية اقتصادية

صاحبها ومحررها : ادوار غالب مهندس زراعي

جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة الزراعيـــة الناضة وفيها عدة مقالات في

شجرة الزيتون وغرسها والعناية بها . والمحراث قديما وحديثا وداء الهريان في الكرمة اي Rhizomorpha fragilis ونظرة في تربية الحيوانات الداجنة ، وآكلة التفاح الى غيرها . والظاهر من عبارة صاحبها انه غير متمكن من لغتنا وغير عارف المصطلحات الفنية ، فقد ذكر في ص ٣٠ من هذا الجزء (وعلى صفحاته كلها ٣٢) اسماء ازهار بالافرنسية والعربية خبط فيها خبط عشوآء اذ ذكر منها ثمانية ولم يصب إلّا في اثنين وسائر الاسماء غير صحيحة ، بل مشوهة اشنع تشويه . عزى الله اصحاب هذه اللغة بما يفعله بها اولادها الضعفاء .

٢٣ــ جامع التصانيف الحديثة

التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والاميركية

الجزء ٢ يحتوي على مطبوعات سنة ١٩٢٧ الموافقه لسنتي ١٣٣٥ — ١٣٤٦ هـ

في ٦٠ صفحة بقطع القلم الصغير عني بجمعه وترتيبه

يوسف اليان سركيس الدمشقي

صديقنا القديم السيد يوسف اليان سركيس ممن ولع بالوراقة (بالبيليوغرافية) وهو يعالجها منذ امد بعيد ، وله تحقيقات في هذا الموضوع تشهد له بعلو كعبه فيها . وهذا الجزء الثاني يتمم صنوه الاول الذي ذكرناه في هذه المجلة (٦١٤:٤) وقد اصلح فيه الاغلاط التي كانت وقعت من قلمه في ذاك الجزء وزاد فيه ما كان قد اغفل ذكره فيه من المطبوعات .

وقد لاحظنا ان المؤلف لايهتم بما ينشر في العراق إلّا من بعيد ، فقد فاته ذكر مؤلفات عديدة طبعت في حاضرتنا في مطابعها المختلفة ، ولا سيما مطبعة دارالسلام ودار الطباعة الحديثة ومطبعة الحكومة والمطبعة السريانية . فالظاهر انه لايعرف منها إلّا النزر القليل الذي لايكاد يعد . وقد ذكرنا نحن بعض هذه التآليف التي اهديت الينا ؛ فلو راجع مجلتنا لزادت بضاعته .

وفي بعض الاعلام خطأ في النقل فقد ذكر في الرقم ٣٤٢ اسم القس يوسف كركي الكلداني واعاد هذا الغلط في الفهرس (ص ٦٠) والصواب كوكي بواو بين الكافين الفارسيتين .

وفي هذا الجزء ذكر ٣٩٤ كتابا مطبوعا . فهو مفيد لكل من يود الوقوف على اسامي المصنفات ومحال طبعها .

٢٤ــ خواطر الاخت ماري ليسوع المصلوب

للاب دنيس بوزي من كهنة جمعية قلب يسوع

تعريب الاب انستاس ماري الكرملي الحافي

طبع بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد سنة ١٩٢٦

في ١٧٧ ص بقطع الثمن الصغير

الاخت ماري ليسوع المصلوب راهبة كرملية حافية عاملة ، ومولدها في عبلين قرب شفا عمرو (فلسطين) في سنة ١٨٤٦ وتوفيت برائحة القداسة في دير كرمليات بيت لحم ؛ ولم تكن تعرف القراءة والكتابة ، إلّا انها اشتهرت بمكارم اخلاقها ، وكثيرا ما كانت تختطف بالروح فتتكلم بامور عالية وهي لاتشعر بما تنطق به فكانت الراهبات من حواليها يكتبن ما كانت تتلفظ به ولم يذكرنه لها في حياتها . وفي هذه السنوات الاخيرة نشر احد الاباء من جمعية قلب يسوع بعض تلك الخواطر التي تنم على فضل غير مألوف وافكار في اقصى السمو . وقد نقلنا الى لغتنا هذه الافكار وهي تباع عندنا بربية واحدة .

٢٥ــ النشء الجديد

مجلة مدرسية علمية ادبية شهرية لسان حال النهضة الحديثة

لصاحبها ورئيس تحريرها : عبدالرزاق الناصري

العدد الرابع السنة الاولى . مارت سنة ١٩٢٨

طبعت في المطبعة الكاظمية في العشار (البصرة)

تلقينا من بريد البصرة الجزء الرابع من هذه المجلة . وكان قد ظهر منها ثلاثة اجزاء ، ثم احتجبت بامر من وزارة المعارف . والان افرج عنها وعادت الى النشور . وهي تصدر في ٤٢ صفحة . وابحاثها تفيد المدارس ومن ينتمي اليها معلمين ومتعلمين .

وكنا نود ان نرى اغلاط طبعها قليلة ليسلم التلميذ عند مطالعتها من العثار

في كل صفحة من صفحاتها . ومن العادة المألوفة ان الطابع يجيد تنضيد الوجوه الاولى ونرى مع ذلك في الصفحة ١٢١ وهي الاولى من هذا الجزء « قوله : فاسف كل صديق مخلص وتشمت كل حسود مناوي » . والمعنى يطلب هنا ان يكون الفعل : ويشمت كل حسود . وفيها ... اما الان وقد عدنا الى ما بدأنا به ، فقد صار من اقدم واجباتنا ... ولعل الصحيح هو : من اقدس واجباتنا ، اذ لامعنى للقدم هنا . — وفيها التي تنتمي بكل فخر اليها ... ولو قال: تنتمي اليها بكل فخر لكان اسد .

وعلى كل حال لايلتفت الى هذه الهنات لما فيها من المواضيع المفيدة لابناء المدارس ، فعسى ان لاتحتجب كما احتجبت اخواتها الكثيرة .

٢٦ — كتاب الرد على الزنديق اللعين

ابن المقفع عليه لعنة الله

للقاسم بن ابراهيم عليه من الله افضل الصلاة والتسليم

ضبط متنه وترجمه الى اللغة الايطالية وعلق عليه الحواشي

ميكائيل انجلوجويدي الاستاذ بجامعة رومية وبالجامعة المصرية

طبع بمطبعة اكاديمية لنجاي الملكية في رومية سنة ١٩٢٧

في ٥٦ صفحة عربية و١٢٨ صفحة ايطالية بقطع الثمن

الاستاذ ميكائيل انجلو هو ابن الاستاذ الشهير اغناطيوس جويدي المعروف بتآليفه المختلفة في اللغات الشرقية المتعددة . واليوم يجري النجل على آثار والده وقد اهدانا هذا الكتاب « الرد على ابن المقفع » ناقلا اياه الى لغته الايطالية وهذا الكتاب واشباهه من انفس مذخرات السلف ، لان أغلبها اتلف ولم يسلم منها إلّا مالا يكاد يذكر . وهذا لم يسلم إلّا لانه جاءنا على يد خصمه الذي يظن في نفسه انه قندد . ونحن لانرى رأيه ، لان هذا الرد في منتهى الفهاهة ويدل على عجز في المفند ، ولعل ذلك كان حيلة منه لينقل الى الاجيال الآتية رسالة ابن المقفع التي يعترض فيها على بعض الايات فيطبع في النفوس آراء من نعته بالزنديق ليروج على عقول الاغرار بضاعة ابن المقفع .

هذا من جهة الآراء ، أما من جهة عبارة القاسم فانها مسجعة يظهر فيها التكلف وتكرارا لفكر الواحد بالفاظ مختلفة . مما يدل على قلة المادة في فكر المفند .

على ان الكتاب يبقى نفيسا في نظر العلماء لانه يطلعنا على رأي ابن المقفع وعلى المذاهب الشائعة في عصره .

وكان المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي قد ذهب الى نصرانية ابن المقفع وهذا كلامه : « وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى ، نستغني بذكر بعضهم ، فمنهم : ابن المقفع الكاتب المشهور ... (مجاني الادب ٤ : ٣٠٨ في الحاشية) ، مع ان النصرانية لم تخطر على بال ابن المقفع . قال صاحب الفهرست ... واسمه بالفارسية روزبه وهو عبدالله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه ابا عمرو فلما اسلم اكتنى بابي محمد ... » وقد ذكر غير واحد انه لم يكن مسلما صادقا وكان يبطن المجوسية . اما الصحيح فانه كان زنديقا وهذا كتابه يشهد على هذه الحقيقة .

دع عنك ما في الكتاب من سقم التعبير فان انشاء القاسم لا يداني انشاء ابن المقفع ، ولو عن بعد . فقد قال مثلا في ص ٩ : فان هم ثبتوا له اسما غيره لم يكن إلا مفعولا . وان كان هو اسمه كانت اسماؤه ممن سماه فضولا ، والفضول عندهم من كل شيء فمذمومة (كذا) ، واسماؤه اذا كلها شرور ملومة ، فهل يبلغ هذا من القول ، إلا كل احمق او مجهول (كذا ولعلها او مجنون) . وقال الرحمن الرحيم ، فلمن زعم ؟ أ لنفسه أم للاصل الذميم ؟ فان كان عنده رحمانا رحيما ، لمن لم يزل عنده شرا ملوما ، ان هذا (كذا) لهو أجهل الجهل ، والرضى عما ذم من الاصل . وان كان انما (كذا) هو رحيم رحمان لما هو من نفسه احسان ، فهذا احول المحال واخبث متناقض الاقوال . »

قلنا : ونحن وضعنا (كذا) كلما اقتضت الحال . وكل ذلك يدلك على سقم التعليل وسقم العبارة ، فكيف يدرك الظالع شأو الضليع

وقد افادنا حضرة المعتني بطبعه ان المؤلف من ائمة الشيعة الزيدية وتوفي في سنة ٢٤٦ هـ اي سنة ٨٦٠ م والرد يرى في الخزانة الانبروسية في مجموعة رسائلها كلها للامام المذكور وبينها رد على النصرانية وقد نشره من مدفنه وطبعه إ . دي ماتيو في ٦٣ صفحة .

اما ترجمة الرد على ابن المقفع الى الايطالية والحواشي التي زينت بها فمما يظهر مقدرة ناشر الكتاب وتضلعه من لغتنا العربية ووقوفه على العلوم الاسلامية

فعسى ان يزيدنا من نشر امثالها .

٢٧ ــ ديوان الحوماني

الجزء الاول

وقف على تصحيحه (كذا) وعلق عليه ناظمه (كذا) حقوق الطبع محفوظة
مطبعة العرفان . صيدا سنة ١٩٢٧ في ٢٠٨ ص بقطع الثمن

هـذا ديوان حسن الطبع والورق ، وعناوين قصائده جميعها مبتكرة ، وهو أمر ما كان الاقدمون من السلف يعرفونه .

وفي مطالعتنا لهذا الجزء الاول وجدنا فيه اشياء مخالفة لما كنا قد تعلمناه في صبانا فلا نعلم ، اعلمونا جهلوا ما كانوا يلقوننا اياه ، ام ان الناظم هفا هفوات لم يشعر بها . وعلى كل حال اننا نعرضها عليه ليرشدنا الى خطأنا ــ ان كان هناك خطأ ــ وها نحن اولاء نبوبها ابوابا ليسهل على القراء تتبعها .

١ ــ جمجمة ولا طحن او مبالغات فاضحة

في بعض الابيات صناعة بديعية وهي الصناعة التي باوت سوقهـا منذ نحو نصف قرن ولم تبق إلّا في نظم الاقدمين ، او من كان في دماغه خميرة الاقدمين . من ذلك ما جاء في ص ١٠ :

ضحك الحسام ولست اعذر جفنه ان لا يسيل ومن دم عبراته

فقد راى الاشتراك اللفظي بين جفن السيف وجفن العين ، فاتى بالعبرات والدم والسيلان . وكل هذا تصنع لاعلاقة له بالشعر الحقيقي الذي هو الشعور .

ومن مبالغاته قوله في ص ١٢ :

لا اعذر الصخر الاصم وقد وعى تنحابها ، ان لا تلين صفاته

ومن غريب قوله ما جاء في الصفحة عينها :

يبكي الحمام ولست انكر دمعه ان المحب سخية عبراته

فلا ادري متى كان للحمام دمع .

وقوله في ص ١٣ :

حشد البسيط عليه منه كتائبا وانقض منه عليه صقر آزم

قال ناظمه في شرحه: « الضمائر كلها تعود الى الشعب المظلوم » قلنا : والبيت

لا يزال مع ذلك غامضا وان تبد عليه ان الضمائر تعود الى الشعب المظلوم . ثم اي قيمة تكون لشعر يتوقف فهمه على تعليق الشروح عليه ؟

والكتب صراح في قوله ص ١٣

يستنزف الآماق من وقع الظبى برق ومن خفق البنود زمازم

وفسر الزمازم بانها جمع زمزمة وهي صوت الرعد . فانت ترى ان وقع الظبى يحدث برقا وخفق البنود يسمع زمازم . فكل ذلك من المبالغات التي لا يقبلها ابن هذا العصر .

ومن هذا القبيل قوله في تلك الصفحة :

والخيل تسبح في الدماء فراسب في لجها الطامي وآخر عائم

ومثله في ص ١٦ :

كم مقلة للمزن فاضت حوله وجيوب زهر فتقت وكمائم

والذي نراه هنا ان « كمائم » معطوفة على جيوب و « جيوب » معطوفة على مقلة ، و « مقلة » مجرورة . لكنه احتاج الى ضم كمائم لان القافية مضمومة فضمها هذا فضلا عما في هذا الكلام من المبالغة التي لا تتحقق في حد نفسها .

ومن باب المبالغة المخالفة لذوقنا في هذا العصر قوله في ص ٢٩ :

هكذا تعلو بهم همم دونها ينحط كيوان

فسر كيوان : « برج [؟] في السماء . كلا . يا اخي كيوان ليس برجا بل هو زحل اي كوكب من الخنس واما البرج فهو قسم من فلك البروج .

ومن هذا القبيل قوله في ص ٤٠ :

بل سيد في حشا الجوزاء صارمة يفري وفوق السها تجري به قدم

ومثل ذلك ما جاء في ص ٦٢ :

وكنت قبل الهيام فيه « أجر بردي على النجوم »

وكقوله في ص ٩٦ :

ترمق حصباء ارضنا حسدا عليه حتى الكواكب

ومنه في ص ١٠١ :

ما صدنا ؟ عن ان يمد على هام السماك لمجدنا طنب

افلا يعلم ان الذي يصده هو علو السماك نفسه ؟

ومن هذا الطرز قوله في ص ١٠٢ :

من فيض كفيك هذا البحر منفجر ومن سمائك هذا الغيث منهمر
ياتاركا حصب الغبراء تحسده عليك فوق السماء الانجم الزهر

وكذلك قوله في ص ١٠٥ :

اثقلتني ، ولو ان بعض خفافها جاوزته لاتى على الثقلين

ويشبهه في المبالغة قوله في ص ١١٠ :

تحف بها سلاسل من جبال نظمن فكن للجوزاء شنفا

وكقوله في ص ١١٩ :

فضلت نقيبتك الانام فكلهم في بحر فضلك عائم او غارق

وفي ص ١٢٤ :

تحسد حصباؤه (كذا) المجرة اذ غص بامثال درها فمه

والصواب حصباؤه . ويضاهيه في المبالغة ما جاء في ص ١٣١ :

اعترضا لهوات الفلا بكوماء اكرم بها معتلى
ابت لك إلا السما منزلا وإلا زهور الدراري كلا

ونهر مجرتها مشربا

ومن غريب مبالغته ما جاء في ص ٦٣ :

يهيجها البرق (اليماني) خافقا فتمطرها فوق الغصون السواجع

فلا اعرف ماذا تمطرها الغصون السواجع .

وفي تلك الصفحة :

ولا كهزار القرط منك يهزني اليك فزدني من هزارك تغريدا

وانا لا اخال احدا يدعي بانه يسمع صوت القرط . وقال في ص ١٨٧ :

فصمت عزى صبر الجميل بانمل تركت معاصمها السوار فصيما

ونحن لم نسمع بمعصم يفصم السوار . وجاء في ص ١٨٧ :

واضعت قلبي يوم مر فهزني نغم يردده صدى قرطين

فهل للقرطين صدى ؟ لها بقية

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

١ — السر الفريد مند في بغداد

كان عصر يوم الاربعاء ٨ ك ٢ موعد قدوم السر الفريد مند الانكليزي مع عقيلته وآنسته وحاشيته الى حاضرتنا وحل ضيفا في دار المعتمد السامي وكان اعلن خبر ورودهِ في الجرائد المحلية وقبل ان تحين الساعة التي يجيء فيها تجمهر طلبة المدارس في الازقة والشوارع محتجين على الصهيونية ووعد بلفور في شخص المثري البريطاني المذكور وكان بايدي التلاميذ اعلام والواح مكتوب عليها : ليسقط وعد بلفور ، لتسقط الصهيونية ، لتحي الامة العربية لتحي الوحدة العربية » ويقال ان عددهم كان يناهز الالفين ، وكان كلما اوغلوا في الشارع انضم اليهم جموع اخرى الى ان بلغوا محطة القطار .

فجاء اليهم مدير الشرطة ومعه شرط خيالة ليشتت شملهم فكان ذلك داعيا الى اشتداد تحمسهم . بل يروى ان بعض الطلبة حصبوا الشرطة ثم مشوا في وجههم الى جسر الحر ليقابلوا السر الفريد (مند) إلّا انهم لم يوفقوا لرؤية الوزير الانكليزي السابق بل كانوا كلما رأوا سيارة قادمة من انحاء سورية يتصورون انها هي . وفي الاخر لم يأت المثري في الساعة المعينة بل جاء متأخرا بساعة ونصف بعد ان تفرقت الجموع .

وفي آخر هذه المظاهرة قبضت الشرطة على واحد وعشرين شخصا من المتظاهرين وكبست نادي التضامن واعتقلت عميده وهو الشاب يوسف زينل ثم نفته بعد ذلك الى البصرة فالفاو .

٢ — اجتماع في جامع الحيدرخانة

نهار الجمعة ١٠ شباط اجتمع عدد من الاهلين في جامع الحيدرخانة (وهي الجمعة الاولى بعد حادثة مظاهرة طلبة المدارس) فانشد احدهم قصيدة وطنية حماسية وبعد ان انتهى منها واخذ المجتمعون بالتفرق اوقفت الشرطة كمال نصرت منشد القصيدة وعثمان

الشيخ سعيد وابراهيم ادهم الزهاوي وعاصم فليح الخياط ثم اطلق سراحهم بكفالة قدرها الف ربية عن كل منهم .

٣ — الطلبة المعتقلون

قدمت مديرية الشرطة في ١١ شباط اوراق المعتقلين لمظاهرات اليوم ٨ من شباط الى محكمة الجزاء . وطلبت المديرية المذكورة من المحكمة تمديد اجل توقيف الطلبة ومن شايعهم فكان قرار المحكمة في ١٢ شباط ان يطلق سبيل سبعة منهم بكفالة قدرها الف ربية عن كل واحد . وان يمدد اجل توقيف عشرين منهم الى ١٥ الجاري .

وقد ساقت مديرية الشرطة جميع المعتقلين من اجل المظاهرات الى بناية السجن المركزي في محل اسمه (السيما او السيم) وهو محل خاص بالموقفين حتى ينتهي امر التحقيق .

٤ — بيان من متصرف لواء بغداد بحرمه

ان التجمع في الطرق والشوارع والميادين العامة وتسيير المواكب فيها والاجتماعات في المحال العامة ممنوع بدون اذن من هذا المقام . ومن يخالف ذلك يعرض نفسه الى احكام الباب الثالث عشر من قانون العقوبات البغدادي وبيان البوليس لسنة ١٩٢٠ وقانون التجمعات العثماني .

٥ — قرار وزارة المعارف في قضية الطلبة المتظاهرين

قررت وزارة المعارف طرد احد عشر طالبا من دار المعلمين وخمسة من المدرسة الثانوية وطالبين من متقن الحقوق طردا باتا للمظاهرات التي اقاموا بها .

٦ — ارادة ملوكية

اصدر جلالة ملكنا المعظم ارادة اثر مظاهرات الطلبة وهذا نصها بحرفه :

مرسوم رقم ١٣ لسنة ١٩٢٨

بالنظر للضرورة الماسة وحفظا للنظام والامن العام .

نحن فيصل ملك العراق

بموافقة مجلس الوزراء نامر بوضع المرسوم الآتي وفقا للفقرة الثالثة من المادة ٣٦ من القانون الاساسي .

المادة الاولى — اذا تحقق ان احد طلاب المدارس ممن لم يكمل الثامنة عشرة من عمره قد اشترك في اي اجتماع غير قانوني او اقلق او حاول ان يقلق السلم العام بصورة اخرى يسوغ عقابه بالجلد بعد المعاينة الطبية على ان لا يزيد ذلك على ٢٥ جلدة .

المادة الثانية — على وزير المعارف

تنفيذ هذا المرسوم الذي يعتبر نافذا من يوم نشره في الجريدة الرسمية وله ان يصدر تعليمات لتسهيل تطبيقه .

كتب ببغداد في اليوم الحادي عشر من شهر شباط سنة ١٩٢٨ واليوم العشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤٦ .

فيصل

يلي اسم جلالة الملك اسماء الوزراء ووزاراتهم . (راجع لغة العرب ٥ : ٦٣٥) .

٧ — رفيعة تقرير الشرطة عن اعمال الرعاع في حادثة مظاهرة الطلبة

نشرت الاوقات البغدادية في عددها ٤٨٢٢ الصادر في ١٦ شباط تقرير الشرطة بما يتعلق باعمال الرعاع في حادثة مظاهرة الطلبة ونحن ننقله بحرفه عن الجريدة المذكورة . قالت :

« يقدر ان الجموع التي احتشدت على السدة بلغ عديها عدة آلاف من الناس . وكان هناك ، علاوة على الطلبة ، عدد كبير من الغوغاء وعناصر المدينة التي لا تراعي للقانون حرمة . وكانت الجموع بحالة من الهياج بشعة للغاية . واكثر المتظاهرون من رمي الحجارة والقناني واستعمال العصي . وكان البعض حاملا المسدسات يطلق عياراتها النارية في الفضاء . ولقد اوقفت السيارات الخارجة من المدينة والداخلة اليها وفي احوال كثيرة تعمد المتظاهرون الحاق الاذى بها . اذ شتم سائقو السيارات والركاب واهينوا واعتدي عليهم . وفيما يلي الحوادث التي رويت إلينا :

(١) كان المستر ج . نيرن وصحبه ذاهبين للاقاة القافلة الآتية الى العاصمة فاوقفت سياراتهم على السدة حوالي الساعة الخامسة والنصف مساء . وقذفت الحجارة على السيارات فتركت فيها اثرا ظاهرا . وضرب اثنان من سائقي تلك السيارات بالحجارة والطين .

(٢) وكانت سيارة نائب مفتش الشرطة العام (في قسم المباحث الجنائية) متوجهة الى جسر الحر مقلة النائب المذكور ومفتش الشرطة العام . فاوقفت الغوغاء السيارة المشار اليها في جسر الحر بسلك من الحديد معدعلى عرض الطريق . وقذفت عليها الحجارة والطين ومزق المتظاهرون ثلاثة اطارات (تايرات) وخربوها . كما مزقوا كبوت السيارة .

(٣) واحاط المتظاهرون بسيارة المفتش الاداري فاعتدوا عليها . ورشقت بالحجارة وهي سائرة على السدة . وقد تركت فيها الضربات اثرا ظاهرا .

(٤) واعتدت الغوغاء على سيارة الكبتن ايفيتس ، احد ضباط الفوج السابع من الجيش العراقي . فمزقت تايرات السيارة . واطلق المذكور عيارين ناريين من بندقية صيد في الفضاء فوقر وس المتظاهرين لارعابهم فتفرقوا للحال .

(٥) واوقف المتظاهرون سيارة اديب شعبان الاتية من سورية مقلة الممثل الامريكي هنتيش هوفمان وقرينته والمدعو محمد نعماني . وكانوا ركابا . وقد اهين الركاب . وتسلق بعض الغوغاء على السيارة فحطموا نافذة السيارة الخلفية ولما تبين للمتظاهرين ان هؤلاء الركاب لم يكونوا قسما من جماعة السر الفرد موتدسمحوا للسيارة بمتابعة سيرها الى العاصمة .

(٦) واعتدى المتظاهرون على سائقين من سيارات « التراكتور » التابعة للسادة كوتريل وكريك فضربوهما ورشقوهما بالحجارة . والسائقان اسمهما اغا جان وآدم ، وهما ارمنيان .

(٧) وكان المدعو كيروب ، مدير المزرعة الملكية في الوشاش راجعا بسيارته الى بغداد فاوقفها المتظاهرون وضربوه هو وسائق سيارته .

(٨) وكان المستر كروزني ، احد الضباط البريطانيين ، مرتديا ملابسه غير الرسمية وراكبا للنزهة مع السيدة فرنون (قرينة جناب مستشار المالية) وبينما كانا واقفين بجواديهما عند معبر الخط الحديدي ، وقت ان كانت البوابة مقفلة اخذت الغوغاء تصيح وتصخب في وجيهما . فنشأ عن ذلك ان خاف جواد الضابط وجفل فرماه واصيب بجروح من جراء الاسلاك الشائكة التي وقع عليها .

(٩) وروى حضرة كميل افندي غزالة الموظف بمديرية الزراعة ان سيارته اوقفت وان المتظاهرين سرقوا مسدسه وبعض دراهمه ومزقوا تايرات سيارته .

ووقعت حوادث اخرى لم تبلغ واحدة منها الى الشرطة ، على انه يمكن القول ان الغوغاء اعتدت على جميع السيارات التي سارت على السدة .

(معربة عن الانكليزية)

وقالت في العدد ٤٨٢٤ الصادر في ١٨ شباط ما حرفه :

يؤخذ من تقرير آخر لدائرة الشرطة ان الشرطي اسماعيل حسن (رقم ٥٤٩) انزل عن صهوة جواده عصر يوم تظاهرة الطلاب ، وطعن في خاصرته . وان

المتظاهرين ضربوا الشرطي الراكب محمود احمد (رقم ٥٢٥) بطابوقة في عينه واتزل المتظاهرون الشرطي الراكب مرزمراد (رقم ٥٥٨) عن صهوة جواده ثم داسوا عليه فكسروا رجله وانزل كذلك الشرطي الراكب الحاج نوري (رقم ٤١٩) عن صهوة جواده وكسر معصمه واصيب كثيرون من الشرطة بجروح خفيفة من تطاير الشظايا ومن جراء انزالهم عن ظهور جيادهم ومن جملة من جرحوا حضرة مجيد افندي السهروردي معاون مدير الشرطة .

٨ — فظائع الاخوان

قالت اوقات البصرة في ٢٢ الجاري :

ان الطيارة التي اصيبت بالرصاص وهوت الى الارض احاط بها الاخوان وقتلوا الضابط الطيار جاكصون واحترقت الطيارة . وفي صباح امس عادت الطيارات والسيارات المدرعة بعد ان تزودت بالعتاد الكافي لمطاردة الاخوان ولم يصلنا حتى كتابة هذه السطور نبأ عن نتيجة اعمالها .

وقد جيء برئيس عشيرة الجوارين المدعو ديسان جريحا مع عدد وافر من رجال قبيلته الى الشعيبة .

٩ — التنكيل بالاخوان

وقالت في الـ ٢٣ من الجاري :

تنقسم قوى الاخوان الى ثلاثة اقسام الاولى بقيادة الشيخ ابن عشوان والقسم الثاني بقيادة ابن جبرين — وهو من زعماء مطير البارزين — والثالث بقيادة ابن حثلين وعلى رأس الجميع فيصل الدويش وتتألف تلكم القوات من زهاء الفين ومائتين رجلا (كذا) و ٢٠٠ فارسا (كذا) من مطير وكانت القوة الاولى قد هاجمت نهار ١٩ الجاري الطوائف الآتية من قبيلة الجوارين العراقية وهي : القصوم [والعوازم والسلوبع وعتوانا] والتيوس والنبهان والشريفات الضاربين حول الباطن الواقع جنوب غربي الزبير على بعد ٥٠ ميلا تقريبا وبعد قتال دام بين الطرفين سحابة ثلاث ساعات تراجعت تلك الطوائف تاركة وراءها مواشيها و (حلالها) .

اما الذين قدر لهم الوقوع بايدي هؤلاء البرابرة فقد ذبحوا ذبح الغنم .

واما القسم الثاني فقد هاجم الاعراب الضاربين شمالي الموقع الذي اشرنا اليه آنفا وكانوا يتألفون من المشاعلة وابو ظهير ففتكوا بهم فتكا ذريعا وأستاقوا مواشيهم ونهبوا اموالهم .

واما القسم الثالث بقيادة ابن حثلين فقد صادف في طريقه قافلة مكونة من خمسة عشر جملا وخمسة عشر رجلا من

الصليبة وقافلة اخرى كانت تقصد الزبير وهي مؤلفة من اربعين بعيرا وخمسمائة رأس غنم فباغتتهم وذبح رجال القافلتين على بكرة ابيهم واستاق ابلهم ومواشيهم وبينما كان يحاول الهجوم على قافلة ثالثة اذاهمتهم الطيارات فانقلبت القافلة والحقت بابن حثلين ورجاله خسائر فادحة في النفوس والاموال .

اما السيارات المدرعة فلا تزال تقتفي اثر الغزاة جميعهم ومطاردتهم بالصحراء وقد علمنا انها ادركتهم نهار امس بالقرب من الباطن فقتلت منهم اكثر من مئة واسرت خمسة ولا تزال تطاردهم في الصحراء .

وجاء ايضا في اخبار الزبير : ان السيارات المدرعة التي ذهبت لمطاردة الاخوان البغاة قد بلغ عددها ٣٣ سيارة واما اسراب الطيارات فكثيرة . وقد عادت السيارات المدرعة في الـ ٢٣ من الجاري بعد ان تعقبت الاخوان مدة ٣ ايام متوالية والحقت بالنفوس والاموال خسائر فادحة . فكانت قنابل السيارات تحصد البغاة حصدا وهم منهزمون وواصلت السيارات مطاردتهم حتى آخر نقطة من ماء الرقعي في جنوبي غرب الزبير وعلى بعد مسير ثلاثة ايام عنها .

وذكرت الانباء ايضا ان الاخوان الذين هجموا في الـ ٢٠ من الجاري على طوائف الجوارين العراقية قد فروا تلقاء النار الحامية التي اصلاهم اياها رجال الجوارين . وترك المنهزمون ما كانوا قد غنموه نهار الـ ١٩ من الجاري . حتى ان ابل الاخوان التي هامت في الصحراء باتت في قبضة رجال الجوارين .

١٠ — تمثيل مصر في بغداد

جاء في ميزانية وزارة الخارجية المصرية انه قد وضع في ميزانية ١٩٢٨ — مخصصات لاربع قنصليات جديدة وهي بغداد (العراق) وهمبورغ (المانية) وبومباي (الهند) وكورية (اليابان) .

(تصويبات)

ص ٩٠ س ١٥ بنجشيد : ببخشيد — ص ٩٣ س ٦ الحسن الرملي : الحسين الرملي — ص ١١٩ آخر سطر سفري الى سنة : سفري الى مصر سنة — ص ١٣٤ س ٢٢ الروسي : الرومي — ص ١٤٠ س ١٠ الوزارة والنظارة : الوزارة او النظارة — آخر سطر فيها كلها سوى كلها في سوى .